الأخبار
al-akhbar

السبت 2 تشرين الثاني 2024
العدد 5341 السنة التاسعة عشرة
Samedi 2 Novembre 2024 nº 5341 19ème année

16 صفحة
50000 ليرة

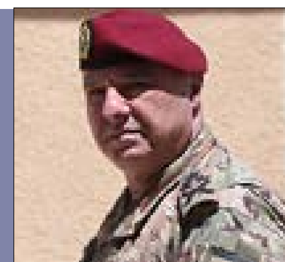
www.al-akhbar.com



ثقافة

بعلبك اصطفتها الآلهة... ولن يقهرها مغول العصر

12



هل يعرف جوزيف عون قصة إبراهيم طنوس؟

وصاية أميركية على المطار و«مرفأ» لعوكر في ضبية

خطة نتنياهو لحرب طويلة

تدمير تام جنوباً ولبنان ضفة غربية

قوات الاحتلال تتراجع في الخيام و60 شهيداً في بعلبك - الهرمل

آثار الدمار في الضاحية امس (هيثم الموسوي)

على الغلاف

خطة نتنياهو للحرب الطويلة

نموذج القنيطرة جنوباً وتحويل لبنان إلى ضفة غربية

إبراهيم الأمين

عندما يتحدّث رئيس حكومة العدو بنيامين نتنياهو عن استراتيجية تحديد الأهداف بدل تحديد موعد لإنهاء الحرب، فهو يرمي الكرة في ملعب جيش الاحتلال لوضع الخطط وآليات تنفيذها على الأرض. أما التباينات حول كيفية التعامل مع الجبهة اللبنانية فليست من النوع الذي يقود إلى انفجار داخلي في إسرائيل.

وفيما يواصل العدو مساعيه لاحتلال منطقة تمتد على طول الحدود من الناقورة حتى مزارع شبعا، وبعمق يراوح بين كيلومترين وأربعة كيلومترات، لم يتمكن منذ بدء العملية البرية المستمرة منذ شهر من احتلال قرية حدودية واحدة، ولم تسمح له المقاومة بتثبيت نقاط تمركز. وفي حين يحاول العدو (ومعه لبنانيون) التخفيف من دور المقاومة بأن إسرائيل لا تريد أساساً احتلال هذه المنطقة، لا يقدّم تفسيراً لسقوط 1280 ضابطاً وجندياً إسرائيلياً بين قتيل وجريح في هذه المواجهات، ولا شرحاً حول كيفية تدمير غالبية مدرعاته التي أُدخلت في المعركة. يحاول العدو أن يروّج «سردية وقائية» لنفسه، بادّعاء أنه يدمّر البنى التحتية للمقاومة. ويفعل ذلك مستخدماً كثافة نارية غير مسبوقة، وغارات في كل لبنان، وعمليات تدمير واسعة تقوم بها قواته حيثما تصل في القرى الحدودية.

وبمعزل عن حقيقة المفاوضات حول وقف إطلاق النار، فإن ما تطلبه إسرائيل يسهّل علينا فهم حقيقة خطتها. ويُتوقّع أن يزيد العدو في الأيام والأسابيع المقبلة من مستوى العدوان، عملاً بمبدأ نتنياهو بأن «ما لم تحقّقه بالقوة، يمكن أن تحقّقه بمزيد من القوة». لذلك، علينا توقّع مزيد من عمليات القتل والتدمير التي يعتقد العدو بأنها كفيلة

> يفكّر العدو في شن عملية عسكرية لاحتلال مناطق كثيرة على الحدود بين لبنان وسوريا... ويستغرب واشنطن عدم حصول انتفاضة لبنانية ضد حزب الله

بإحداث تبدّل جوهري في الموقف اللبناني، وتدفع العواصم الوسيطة إلى مشاركته الضغوط على القوى اللبنانية، وعلى مسارين:

الأول، يتولاه العدو بنفسه، بتكثيف الغارات الوحشية على المدنيين في معظم المناطق، وارتكاب المجازر لتأليب بيئة المقاومة على قيادتها من جهة، أو تلك التي تستهدف خلق أزمة مع النازحين حيث يقيمون، مع ارتفاع مخاطر لجوء العدو إلى توجيه ضربات مؤذية إلى الدولة اللبنانية لدفع الحكومة إلى التدخل وإبداء الاستعداد للأخذ بمطالب العدو.

الثاني، تتولاه الولايات المتحدة وبريطانيا وألمانيا، بمساعدة بعض الدول العربية، ولا سيما الإمارات، ويهدف إلى دفع قوى سياسية وكتل شعبية معارضة لحزب الله إلى القيام بتحرك سياسي وشعبي يهدف إلى جعل الاستسلام «خياراً وطنياً»، وهو الاحتمال الذي يواجه صعوبة كبيرة رغم أن وسائل إعلام لبنانية تقوم بدور المنصة المفتوحة لهذه الأصوات. وفي هذا السياق، تبدي السفارة الأميركية خيبة من عدم قدرة «جماعتها» على الاستقطاب للسير في هذا المسار، كما في المحاولة الفاشلة لـ«القوات اللبنانية» في لقاء معراب الأخير.

وإذا كانت الاتصالات الدبلوماسية توقّفت مع لبنان، فإن ما وصل إلى بيروت عن مصادر أميركية، يشير إلى أن حكومة العدو لا تزال تجد نفسها في موقع من يمكنه فرض الشروط. ويقرّ وسطاء عرب وأوروبيون بأن واشنطن لم تنتقل بعد إلى موقع من يريد الضغط على العدو لوقف الحرب، لا في لبنان ولا في غزة. ويلفت هؤلاء إلى عدم تعليق الآمال على نتائج الانتخابات الرئاسية الأميركية، لأن إسرائيل ماضية في برنامج عملها، إذ إن ما يريده العدو، أبعد مما يُعرض من شروط رسمية وغير رسمية. وقد كان نتنياهو واضحاً حول أهداف الحرب. وبحسب مطّلعين، فإن برنامج عمل العدو الفعلي يتعلق بالآتي:

أولاً، مواصلة الضغط العسكري والسعي إلى توفير ظروف ميدانية تسمح بتحقيق إنجازات على شكل احتلال دائم لمناطق لبنانية كثيرة، والتخطيط لعمليات عسكرية كبيرة في المناطق الشرقية من لبنان، وهو يجهّز قواته في سياق استطلاع إمكانية القيام بعملية كبيرة على الحدود اللبنانية - السورية من جهة البقاعين الأوسط والغربي، بالتزامن مع إعلان منطقة الحدود البرية للبنان - خصوصاً من جانب البقاع الشمالي وعكار - مناطق عسكرية، لا يُسمح للمدنيين بالاقتراب منها. ويهدف العدو من خلال هذه العملية إلى فرض أمر واقع على الحدود البرية، بالتزامن مع تعزّز الوصاية الأميركية على مطار بيروت الدولي وعلى المرافئ أيضاً.

ثانياً، محاولة العدو تدمير القرى اللبنانية على الحدود مباشرة بصورة كاملة، وتحويلها إلى مناطق شبيهة بمنطقة القنيطرة السورية، ومنع أهلها من العودة إليها عبر تدمير كل المنشآت المدنية الخاصة أو العامة، علماً أن العدو يدرك أن أمراً كهذا سيسقط نهائياً هدفه المعلن بإعادة سكان المستعمرات الشمالية إلى منازلهم.

وكانت صحافة العدو، نشرت تقارير عن حديث دائم لنتنياهو عن «حاجة إسرائيل إلى إغلاق الحدود بين سوريا ولبنان لمنع وصول السلاح إلى حزب الله». وقال معلّقون في كيان الاحتلال إنه يثير هذا الطرح، «من ضمن شروط تعجيزية أخرى مثل التحكم بأجواء وبحر لبنان». وقال أحد الخبراء في فلسطين إن العدو «يفكر في جعل لبنان بأكمله، منطقة مثل الضفة الغربية المحتلة، بحيث ينتزع بالقوة الحق بالدخول البري في بعض المناطق، أو القيام بغارات وعمليات عسكرية وأمنية في أي منطقة يقرر أنها مصدر خطر عليه».

(هيثم الموسوي)

عين العدو على سوريا

يبدو أن رئيس حكومة العدو بنيامين نتنياهو يراهن على تحقيق تغيير ليس في لبنان فقط، بل في سوريا أيضاً. وتشير تقارير دبلوماسية إلى أن العدو «يتابع باهتمام ما يجري في دمشق، وما الذي يمكن أن تحققه جهود تقودها الإمارات بالتعاون مع الأردن لإقناع الرئيس بشار الأسد بالتخلي عن تحالفه مع إيران وحزب الله».

وبحسب التقارير، فإن تل أبيب «لا تراهن» على تغيير كبير في الموقف السوري، لكنّ حلفاءها في أبو ظبي وعمّان «يطلبون مهلة لمحاولة إقناع الأسد بالطلب من الحرس الثوري الإيراني وحزب الله بمغادرة أراضي سوريا، وإقفال المقرات الخاصة بكل من له صلة بمحور المقاومة، والتعهد بعدم إفساح المجال أمام عبور أي نوع من الدعم المادي والعسكري إلى لبنان عبر الأراضي السورية». وتحاول الإمارات تقديم إغراءات مالية كبيرة للأسد، مع إبداء الاستعداد لإطلاق ورشة إعادة إعمار في كل سوريا إذا ابتعدت عن محور إيران. كما يتعهد الأردن بالقضاء على كل المجموعات المعارضة للحكومة السورية في جنوب وشرق سوريا.

وذكر تقرير لصحيفة «يديعوت أحرونوت» أمس أن جهات عدة في كيان الاحتلال «تتطلّع على ما يبدو إلى وقف إطلاق النار في لبنان، لكنّ نتنياهو ليس من بينها». وأشارت إلى أن «الأميركيين والبريطانيين والفرنسيين والروس، وربما الإيرانيين أيضاً، والحكومة اللبنانية والجيش الإسرائيلي وحزب الله» يريدون ذلك، مضيفة أن «الأساس هو قرار مجلس الأمن الرقم 1701»، وأن «النقاش يدور حول الشروط المرافقة». وذكرت الصحيفة أن المسؤولين في المؤسسة الأمنية الإسرائيلية، «اعتقدوا بأن التوصّل إلى تفاهم جانبي بين إسرائيل والولايات المتحدة سيكون كافياً، بحيث إذا تم انتهاك الاتفاق، يمكن للجيش الإسرائيلي الرد بالنار والدخول إلى لبنان بدعم من الأميركيين»، وأنه يجب أن يحصل «الآن، في ظل الإنجازات العسكرية، وتوقّعات سكان الشمال، والثمن الذي تدفعه إسرائيل يومياً بالدم في لبنان». لكنّ الصحيفة لفتت إلى أن «نتنياهو الذي كان يخشى دخول لبنان، يخشى الآن الخروج منه».

قوات الاحتلال تتراجع في الخيام

العدوّ يلجأ إلى القتل الجماعي: 60 شهيداً في بعلبك - الهرمل

بعدما تأكّد رفض رئيس حكومة العدو الإسرائيلي بنيامين نتنياهو لأيّ تسوية أو وقف لإطلاق النار، نعى رئيس مجلس النواب نبيه برّي المبادرة الأميركية الأخيرة، معلناً في حديث إلى جريدة «الشرق الأوسط» السعودية أن «نتنياهو رفض خريطة الطريق اللبنانية التي توافقنا عليها مع (المبعوث الأميركي إلى لبنان) عاموس هوكشتين»، معتبراً أن الحراك السياسي لحلّ الأزمة «تمّ ترحيله إلى ما بعد الانتخابات الأميركية»، المقرّرة الثلاثاء المقبل، وهذا يترك الأمور في لبنان «رهناً بتطوّرات الميدان». وفي المقابل، وكما كان متوقّعاً عقب فشل المفاوضات، صعّد العدو الإسرائيلي من اعتداءاته على مختلف المناطق اللبنانية، ومن اعتماد سياسة التدمير المنهجي والقتل الجماعي في الجنوب والضاحية الجنوبية ومحافظة بعلبك - الهرمل. فبعد أكثر من 10 غارات استهدفت مبانيَ سكنية في الضاحية، حتى فجر الجمعة، استكمل اعتداءاته الواسعة أمس في مناطق بعلبك - الهرمل مخلّفاً عشرات الضحايا من المدنيين. واستهدف العدو البيوت الآمنة خارج خرائطه التوضيحية المزعومة حول المناطق التي ينوي استهدافها. وأمس، فاض الدم في شوارع معظم البلدات والقرى البقاعية، حيث شنّ العدو في نصف ساعة فقط، ما يقرب من 16 غارة، فيما وصل عدد الغارات حتى ليل أمس إلى 26. وفي حصيلة غير نهائية لأعداد الشهداء، سقط ما يقرب من 60 شهيداً، فيما جُرح أكثر من 20، وبقي نحو 12 مفقودين.

وفي الجنوب، تابع العدو حملات القصف المكثّف على القرى والبلدات، واستهدف أمس، بشكل خاص، مدينتي صور والنبطية. فدمّر في صور عدة أبنية سكنية تقع في وسط المدينة.

ميدانياً، سُجّل أمس، تراجع في عدد العمليات المعلنة من قبل المقاومة، حيث أعلنت المقاومة عن 6 عمليات، اثنتان منها استهدفت تجمعات لجيش العدو جنوبي بلدة الخيام،



آثار القصف في دورس على مدخل بعلبك الجنوبي (أ ف ب)

بينما العمليات الأخرى كانت عبارة عن قصف 3 مستعمرات: كرمئيل، معالوت ترشيحا، كريات شمونة بصليات صاروخية، إضافة الى استهداف مستعمرة كفرجلعادي بمُسيّرة انقضاضية. وبحسب معلومات «الأخبار»، يعود انخفاض عدد العمليات، بشكل خاصّ، إلى تراجع الاحتكاك بين المقاومين وقوات العدو، حيث انسحبت قوات العدو من بعض القرى مثل محيبيب وحولا وميس الجبل وبليدا وعيترون، في القطاع الشرقي، ويارين ومروحين والقوزح وراميا، في القطاع الغربي. وحالياً، المحور الوحيد الذي يشهد احتكاكاً مع قوات العدو، هو محور المطلة - كفركلا - الخيام - تل النحاس، حيث لا تزال قوات العدو هناك داخل الأراضي اللبنانية. وخلال اليومين الماضيين، استهدفت المقاومة بكثافة تحرّكات العدو في وطى الخيام. ووقعت اشتباكات مباشرة في محيط المعتقل ومنطقة المطلّ شرقاً. وعقب الاشتباكات وتصدي المقاومين، قصف العدو منطقة الاشتباك بالقذائف الفوسفورية ليل أول من أمس، وانسحبت قواته نزولاً إلى حي المسلخ والمطلّ، في محاذاة مستعمرة المطلة، جنوبي البلدة. ولم يشهد يوم أمس أي تحرّك لقوات العدو، ولم تقع أي اشتباكات مباشرة، واقتصر الأمر على قصف المقاومة لتموضعات العدو في جنوب الخيام بالصواريخ على دفعتين. كذلك، توغّلت مجموعة من قوات العدو، من موقع العبّاد، باتجاه الحي الشرقي في بلدة حولا، ثم سرعان ما غادرت عائدة الى الموقع.

وفي غضون ذلك، شهدت قرى الخط الثاني، وتحديداً بلدات قضاء بنت جبيل في القطاع الأوسط، قصفاً إسرائيلياً مكثّفاً أمس، وفي الأيام الفائتة، بالطائرات الحربية والمُسيّرة وقذائف المدفعية. وبحسب مصادر «الأخبار»، فإنه يبدو متوقّعاً أن يعمد العدو الى التوغّل باتجاه مدينة بنت جبيل خلال الأيام المقبلة، على غرار ما قام به في الخيام.

وأعلن الجيش الإسرائيلي، أمس، أنه «أثناء تحرك دورية في لبنان، انقلبت إحدى المركبات، وكان يستقلها قائد القيادة الشمالية اللواء أوري جوردين الذي أصيب بجروح وقائد القيادة الوسطى اللواء آفي بلوط». وكشفت إذاعة الجيش الإسرائيلي، أن المركبة التي انقلبت هي دبّابة ميركافا كانت تقلّ الضابطين، زاعمة أنها اصطدمت بآليات عسكرية أخرى.

وقالت صحيفة «جيروزاليم بوست» إنّ «المؤسّسة العسكريّة بشكل عام ترغب في الاقتراب من وقف إطلاق النّار في غزة ولبنان، حيث لا تعتقد بأنّ هناك الكثير ممّا يمكن تحقيقه عسكرياً وتشعر بالإحباط بسبب الخسائر اليوميّة للجنود». بينما أكّدت صحيفة «معاريف»، وفقاً لاستطلاع رأي، أن «الأكثرية ترى أن على إسرائيل الموافقة على خطة آخذة في التبلور بشأن إنهاء الحرب على لبنان»، مشيرة إلى أن «45 في المئة يرون أن على إسرائيل الموافقة على الخطة مقابل 33 في المئة يدعمون البقاء في منطقة حزام أمني».

(الأخبار)

مصير مجهول لعائلتين من 20 شخصاً في وطى الخيام

منذ مساء يوم الإثنين الماضي، لا يزال مصير 20 شخصاً في منطقة وطى الخيام مجهولاً، عقب توغّل جيش العدو الإسرائيلي إلى الأطراف الجنوبية للخيام. وبحسب شهود عيان من بلدتي حلتا والمجاري المجاورتين، فإن العدو دمّر في تلك الليلة منزلين تقيم فيهما عائلتان من آل المحمد والأحمد (من بلدة الوزاني المجاورة)، ومنذ حينها فُقد الاتصال بهم. وقال راشد المحمد، قريب العائلتين، لـ«الأخبار»، إنه أجرى اتصالاً بهم قبل نحو ساعة من بدء الغارات والقصف في تلك الليلة، وأكّدوا له أنهم «سيغادرون في صباح اليوم التالي». وكان أفراد العائلتين، عند اشتداد العدوان الإسرائيلي قبل أكثر من شهر، نزحوا إلى مرج الزهور بين البقاع الغربي وحاصبيا، قبل أن يعودوا إلى منازلهم في وطى الخيام لرعاية مواشيهم التي يعتاشون منها. وتواصل رئيس بلدية الوزاني محمد المحمد، مع الجيش اللبناني وقوات اليونيفل والصليب الأحمر اللبناني والدولي، للمساعدة في الوصول إليهم وحسم مصيرهم، لكنه أُبلغ بـ«عدم وجود إمكانية للوصول إليهم في ظلّ وجود قوات الجيش الإسرائيلي».

لا مساعدات للبقاع الشمالي: الدولة غائبة والأمر للجمعيات

راجانا حمية

منذ بداية العدوان الإسرائيلي على لبنان، برزت أزمة محافظة بعلبك - الهرمل التي نأى الكلّ بعيداً عنها. ورغم أن هذه المحافظة تضمّ أكبر عددٍ من النازحين من بيوتهم، وفي بيوتهم أيضاً، إلا أنها لم تحظَ بأي اهتمامٍ رسمي، وحتى مع تركيز العدوانً عليها، لا تزال في آخر سلّم الأولويات. فعدا ما يقوم به حزب الله وبعض الجمعيات المحلية، لا أحد يقدّم شيئاً، فيما الحجة الدائمة أن الأوضاع الأمنية تحول دون وصول شاحنات المساعدات أو إيصال المواد والأدوية إلى المحال التجارية والصيدليات، إذ لم تنل منطقة البقاع كلها من «نعم» المساعدات سوى 9 شاحنات، 5 منها وصلت في الدفعة الأولى، وكانت محمّلة بـ2500 حصة غذائية و«فرش» وحرامات، و4 شاحنات في الدفعة الأخيرة، بلغ مجموع ما وصل على متنها 860 حصة غذائية ومثلها أيضاً «فرش» وحرامات، وفق النائب ملحم الحجيري. وحتى عندما بدأ التفكير بتقسيم الموارد المالية على المحافظات لمواجهة العدوان، رُصد لمحافظة بعلبك - الهرمل حوالى 3 آلاف مليار و500 مليون ليرة، أي ما يعادل 40 ألف دولار! وهو ما دفع بأحد النواب إلى القول للمحافظ بتهكّم «لو محلك رديتهن».

أمس، دعا نواب المنطقة إلى اجتماع موسّع في المجلس النيابي مع محافظ بعلبك ـ الهرمل بشير خضر، حضره رؤساء البلديات ورؤساء الاتحادات، وكان بحث مطوّل حول من يتصرف بالمساعدات، ولماذا سُلّمت للجمعيات الدولية وليس لمستحقيها مباشرة، ولماذا لا يُصرف شيء إلا بأمر من «فوق»؟ و«فوق» هنا يُعنى بها إلى جانب الحكومة الجمعيات الأممية التي تفرض سطوتها. لذلك، تطرّق المجتمعون إلى المساعدات بشقيها، الآتي من الدولة أو الآتي من المنظمات الدولية. في الشق الأول، وُجهت انتقادات إلى الدولة وروتينها الإداري وطريقة تقسيمها الحصص للمناطق. أما المساعدات من المنظمات الدولية، فذلك حديث يطول. فحتى اللحظة، لم يرَ أهل المنطقة أي حصص، إذ «لا تزال الجمعيات تحصي، وهم على هذه الحال منذ شهر ونصف شهر»، يقول النائب علي المقداد.

جلّ المجتمعين أمس مقتنعون بأن ما يجري هو أقرب إلى قرار بالحصار، حيث لا يُصرف شيء من دون أن تشرف عليه المنظمات. ويشير الحجيري إلى «التعاطي السلبي مع ملف النازحين والمنطقة عموماً، فحتى المساعدات التي تصل تُسلّم للجمعيات»، متسائلاً: «ألم يكن من الأجدى إعطاؤها للبلديات أو الاتحادات لإيصالها إلى مستحقيها؟ يعني إذا بدنا فرشة بدنا نشوف مفوضية اللاجئين!»، معتبراً أن ما يحدث «نهج بدأ عام 2019». واليوم، بات هذا النهج أوضح مع «سلوك الجمعيات وصولاً إلى إذلال النازحين»، مشيراً إلى ما حصل أول أمس عندما افتُتحت حضانة تابعة لمركز وزارة الشؤون الاجتماعية في عرسال، حيث «وقف النازحون من التاسعة صباحاً حتى الحادية عشرة ليلاً قبل أن تتكرم علينا إحدى الجمعيات لإتمام الأمر». أليس حصاراً هذا؟ وأليس حصاراً آخر وضع المهمة التنفيذية في أيدي المحافظين، لا المخاتير ورؤساء البلديات، علماً أن هؤلاء يعرفون بتفاصيل السكان وإلى أين نزحوا ويمكن الاعتماد عليهم في ملف المساعدات؟

> إلحاق البقاع بمجلس الجنوب ومطالبة للجيش بمواكبة المساعدات

لكن، بما أن كل هذا بات معروفاً، لم يستحوذ «النق» كثيراً على الجلسة، فجلّ ما كان مطلوباً استعادة الدولة في بعلبك ـ الهرمل، لكون الأزمة لا تخصّ النازحين فقط بل المستضيفين أيضاً. ولذلك، جرى التوافق على «إسناد الإغاثة إلى مجلس الجنوب الذي يملك الإمكانات البشرية والمالية».

كذلك، كان ثمة مطلبان آخران، الأول إعطاء الحكومة أمراً للجيش بالمواكبة لتأمين وصول ما يلزم إلى المنطقة، وأن «نحصل على تقرير مفصّل بما يصل إلى الدولة وما يصل منها إلى المنطقة»، يتابع المقداد. ومن الأمور الأخرى العمل على تفعيل خلية الأزمة في المنطقة، ولو من خلال إنشاء «مجموعة واتسآب»، تستعين بها المحافظة بالبلديات والاتحادات. المسؤولية موصولة من «مركز القيادة» في العاصمة وصولاً إلى بعلبك - الهرمل. فخطة الطوارئ التي وُضعت قبل عامٍ تقريباً، تبيّن مع بدء العدوان الهمجي أنها حبر على ورق. ورغم أن الحرب القائمة فاقت التصورات الممكنة، إلا أنه حتى الحد الأدنى غير موجود. فـ«بدل أن نرشد النازحين إلى أين يذهبون، كنا نعمل لدى أفيخاي أدرعي ونرشدهم من أي أبوابٍ يخرجون». وهذا لبّ المشكلة، ومسؤولية الحكومة التي تعمل على قاعدة «من هالك لمالك لقبّاض الأرواح»، إذ إن أبسط ما يمكن أن يحدث في كل محافظة أن يكون لها مركز بديل في حال تعطّل العمل في المركز الأصيل، وأن تكون لديها خريطة كاملة بكل ما يخص المنطقة من النازحين وأماكن نزوحهم وما وصل وسيصل وكيف يوزّع. وهذا «ما لم يحدث». فماذا يعني مثلاً أن يدير محافظ محافظة من دون فريق عمل؟ وماذا يعني أن يدير «مسؤول» في المحافظة عمله من الخارج؟ وأن يغيب قائمقام في إحدى أكبر المناطق عن السمع منذ بداية العدوان لأنه «مدعوم»؟ كل هذا يحدث في بعلبك ـ الهرمل، حيث القيادة على شاكلة الدولة غائبة، فيما تتحكّم الجمعيات بكل مفاصل المساعدات.

على الغلاف

هل قرأ جوزيف عون سيرة إبراهيم طنوس؟

مسارعة «القوات اللبنانية» إلى تقديم اقتراح قانون بالتمديد لقائد الجيش العماد جوزيف عون في منصبه ليست «هرطقة دستورية»، على ما كان فريقها السياسي يقول في زمن الوجود السوري، بل استجابة تلقائية من فريق يعمل في إمرة سفارة عوكر التي تتولى الآن قيادة الاتصالات مع الكتل النيابية (باستثناء كتلتي التيار الوطني الحر وحزب الله) للذهاب إلى جلسة نيابية خلال وقت قريب جداً، وإقرار التمديد بلا نقاش. وهو أمر يبدو أن احتمال حصوله كبير جداً، خصوصاً أن الأميركيين الذين يتمدّدون سريعاً في كل مؤسسات الدولة، يريدون إبقاء عون في موقعه إلى حين تعيينه رئيساً للجمهورية، أو إلى أن يصار إلى انتخاب رئيس جديد واختيار قائد جديد للجيش يكون ملزماً بالخضوع لفحص في عوكر كما كان يجري سابقاً الفحص في عنجر.

وإذا كان الجميع يبرّر للعماد عون علاقته الخاصة بالأميركيين بأن الولايات المتحدة هي مصدر كل ما يتصل بعمل الجيش، عتاداً وأسلحة ورواتب ومساعدات وتدريباً وتعاوناً أمنياً، فإن المهم هنا هو كيفية تعامل قائد الجيش نفسه مع هذا الأمر، إذ يكاد يلغي أي مسافة بينه وبين الأميركيين، ما يجعله محطّ شكوك لدى قسم كبير من اللبنانيين، علماً أن كثيرين من خصومه، ولا سيما من تعاقبوا على وزارة الدفاع أثناء ولايته، يشكون من أن قائد الجيش يتصرف على أنه فوق القانون وفوق المؤسسات وفوق الجميع. وهو عملياً ما يتّسم به سلوكه في قيادة الجيش وفي التصرف حيال التطورات الجارية في البلاد، بما في ذلك تعامله مع تداعيات العدوان العسكري على لبنان.

وإذا كان الفريق المحيط بالعماد عون اليوم، من عسكريين حاليين أو سابقين ومن سياسيين وإعلاميين، يعمل على تمهيد الطريق له وإقناعه بأنه «المنقذ»، فقد يكون مفيداً لقائد الجيش أن يراجع بنفسه الحقبة التي كان العماد إبراهيم طنوس قائداً للجيش فيها، خلال ولاية الرئيس الأسبق أمين الجميل، وكيف كانت صورة الجيش لدى اللبنانيين، وكيف قادت سياسة طنوس المؤسسة العسكرية إلى الانقسام والانهيار وحوّلتها إلى مجموعة جيوش يخضع كل منها لوصاية مرجعيات سياسية وطائفية مثّلت الانقسام الذي عاشه لبنان. وهو انقسام لم يسقط بعد، وكل الكلام الذي يردّده السياسيون عن المؤسسة العسكرية التي تمثّل ضمانة للبنان، لن يبقى منه شيء عندما يتحوّل الجيش إلى طرف في الأزمة. وفي هذه المرحلة، فإن الأزمة لا تقف عند حدود الخلافات بين اللبنانيين، بل تتعلق أساساً بالموقف من الوصاية الأميركية التي تسعى إلى الإمساك بكل شيء في البلاد، وبعدما بات المستشارون العسكريون والأمنيون الأميركيون بمثابة «قيادة موازية» للمؤسسة العسكرية، فيما يغرق إعلاميو السفارة وسياسيوها في الثرثرة عن تدخل إيراني في لبنان!

المطار تحت سلطة عوكر: ممنوع على MEA نقل الجرحى!

ما الذي يفعله الأميركيون على شاطئ ضبية؟

وفيق قانصوه

مساء الأربعاء الماضي، أطلّ النائب «التغييري» وضاح الصادق عبر قناة «أل بي سي» لـ «يكشف» أن «هناك أبواباً في مطار بيروت لا يدخل أو يخرج منها إلا عناصر حزب الله، والأمر نفسه ينطبق على مرفأ بيروت»، مشيراً إلى أن المطار «بأكمله بإدارة حزب الله». وسأل: «هل يريدون إقناعنا بأنه لا يوجد فساد أو تهريب في المطار؟».

ورغم أن «الصادق» لم يستخدم صيغة الماضي في كلامه، حاول استلحاق نفسه بـ«توضيح» عبر حسابه على منصة X، قال فيه إنه كان يقصد «الأبواب التي كان حزب الله يستخدمها في مطار بيروت في فترة ما قبل الحرب، وأن المطار اليوم بأكمله تحت سيطرة الجيش اللبناني فقط، ولم تعد هناك طائرات إيرانية تهبط فيه». وإذا كان التوضيح يستبطن اتهاماً للأجهزة الأمنية الموجودة في المطار، وفي مقدّمها قيادة الجيش التي تربطها علاقة مميّزة بالأميركيين، بأنها كانت تغضّ النظر عن «أبواب غير مشروعة»، فإن التصريح الأساسي حمل دعوة من نائب عن الأمة للعدو الصهيوني إلى استهداف المطار والمرفأ وفرض حصار على اللبنانيين، وهو ما كان يستدعي تحركاً قضائياً بتهمة معاونة العدو، خصوصاً أن كلام «الصادق» يأتي في ظل عدوان إسرائيلي واسع على لبنان، وتهديدات مستمرة من العدو باستهداف هذه المرافق بحجة أن حزب الله يسيطر عليها.

تصريحات الصادق، المعروف جيداً بأنه «زلمة» الأميركيين والذي يلتقي بشكل دوري مع آخرين (من بينهم اثنان من زملائه النواب) مستشاراً سياسياً في السفارة الأميركية في عوكر لتلقي التعليمات، تُدرج في إطار الضغوط الأميركية المستمرة على الحكومة وإبقاء سيف التهديدات الإسرائيلية مصلتاً فوق المطار والمرفأ.

وليس معلوماً ما إذا كان توضيح «الصادق» قد جاء بعد «تعليمة» ما من أصدقائه في السفارة بأن المطار أصبح «نظيفاً»، وذلك بعدما «طلب» الملحق العسكري في السفارة الأميركية أخيراً (واستُجيب لطلبه) القيام بجولة على أقسام المطار وعلى هنغاراته للتأكد من غياب أي وجود لحزب الله في المطار. وهي جولة لم تستفزّ النائب «السيادي»، رغم انتهاكها للسيادة وقبول الحكومة بها مرغمة تحت سطوة التهديدات


أشغال تجريها السفارة الأميركية على شاطئ ضبية

الإسرائيلية، مثلما يستفزّه هبوط طائرات مدنية إيرانية في المطار.

> لم تأذن واشنطن للخطوط الجوية العراقية بالهبوط في مطار بيروت لإقامة جسر جوي للمساعدات

كذلك لا يستفزّ الصادق ورفاقه «السياديين» منعُ الخطوط الجوية العراقية من الهبوط في مطار بيروت لنقل مساعدات إلى النازحين، واشتراط الأميركيين بأن تمر أي مساعدات عراقية عبر «أصدقائه» الأردنيين. ولا تستفزّه كذلك أوامر عوكر لشركة طيران الشرق الأوسط بعدم نقل مصابين من لبنان، خصوصاً جرحى تفجيرات الـ«بيجر» وأجهزة الاتصالات في 16 و17 أيلول الماضي، على رحلاتها لتلقّي العلاج في الخارج تحت طائلة فرض عقوبات عليها، وهو ما اضطر الشركة إلى الرضوخ مرغمة، علماً أن السفارة الأميركية تحصل يومياً على «مانيفستو» المسافرين عبر مطار بيروت الدولي من اتحاد النقل الجوي (أياتا).

وكما لا تستفزّ الصادق وأضرابه من «السياديين» الرحلاتُ الأميركية الغامضة إلى قاعدة حامات، لا تستفزّهم كذلك آليات وجرافات «غامضة» بدأت مع بداية العدوان فتح ممر بين الطريق البحرية المحاذية لثكنة الفهود في ضبيه والبحر، إذ عملت هذه الآليات على ردم الشاطئ وفتح طريق لدخول السيارات والآليات ليصبح بإمكانها الوصول من الطريق العلوي إلى البحر مباشرة حيث مرفأ الصيادين. وبعد ارتياب بعض الأهالي من هذه الأشغال، وسؤال الجيش عن ماهيتها، نفت المؤسسة العسكرية علمها بالأمر، رغم أن الأشغال تجري بمحاذاة ثكنة الفهود التي تتخذ إجراءات أمنية مشدّدة. كما تبيّن أن لا علم لوزارة الأشغال العامة والنقل بأمر الأشغال، رغم أنها وفق القوانين، هي الوزارة المعنية بإعطاء الموافقة على أي أعمال ردم أو إقامة منشآت على الشاطئ، قبل أن يتبيّن أن الآليات التابعة للمتعهّد نبيل طعمة تعمل بطلب من السفارة الأميركية وبموافقة ضمنية من قيادة الجيش اللبناني. وعنوان الأشغال هو التحضير لعمليات إجلاء لرعايا أميركيين في حال استدعت التطورات ذلك، علماً أن خطة الإجلاء الأساسية تقضي باستخدام مرفأ جونية. لذلك، تثار علامات استفهام حول ما تمهّد له جرافات السفارة تحت نظر المؤسسة العسكرية!

الجيش يفرض «خوّة» على المساعدات!

ندى أيوب

تحوّلت قيادة المؤسسة العسكرية إلى «تاجر أزمة» مع فرضها ما يشبه «الخوّة» عبر الاستحواذ على «كوتا» من المساعدات الخارجية التي تصل إلى مطار بيروت لإغاثة النازحين، وجعلت ذلك أمراً واقعاً بفعل «السلبطة» لا القانون.

ووفق معلومات «الأخبار»، فإنّ الجمعيات والمبادرات العاملة في الحقل الإغاثي لا تستطيع إدخال المساعدات المُرسلة إليها من الخارج (تبرعات من جهات وأفراد ومغتربين)، إلا بالتعاون مع الجيش اللبناني أو الهيئة العليا للإغاثة أو الصليب الأحمر، بمعنى إدخال هذه الهبات على اسم واحدة من هذه الجهات الثلاث لإعفائها من الرسوم الجمركية. وعندما لجأت بعض الجمعيات التي تتلقّى مساعداتٍ من الخارج إلى سلوك هذا المسار عبر الجيش، فوجئت باستحواذه بوضع اليد على حوالي ثلث المساعدات، وفي حالات أخرى على نصفها. ولدى مراجعة القيادة بالأمر، قيل للجمعيات إنّ «للجيش الحقّ في الحصول على 30% من حجم المساعدات»، من دون توضيح وفق أي نص قانوني يجري ذلك، علماً أن قيادة الجيش كانت قد طالبت بالحصول على نسبة ثابتة من كل ما يصل من مساعدات عربية ودولية إلى لبنان. إلا أنه لم يصدر أي قرار في هذا الشأن، ولم يحصل أي اتفاق ولو شفهياً مع لجنة إدارة الكوارث أو أي جهة رسمية.

بالتالي، إلى جانب حصول المؤسسة العسكرية على مساعدات تأتي خصيصاً لها، كالمساعدات الأردنية وغيرها، فرضت حصّةً إضافية لها، بفعل حاجة الجمعيات إلى اسم الجيش لإدخال المساعدات، علماً أن جمعيات أخرى، نسّقت مع لجنة الطوارئ الحكومية أو مع وزارة الصحة لإدخال مساعدات عبر مطار بيروت، أكّدت أنّ توجيهات اللجنة والوزارة تتمحور حول تسلّم الدولة للمساعدات وتوزيعها بالتعاون مع الجمعية، تحت إشراف لجنة الطوارئ، ووفقاً لخطة التوزيع المعتمدة رسمياً، من دون اقتطاع أي حصّة منها.

ولكن، إلى من تذهب الكميات التي يضع الجيش يده عليها طالما أنّها تؤخذ من طريق النازحين؟ إن كانت ستسلك طريقها إلى عائلات العسكريين النازحة، فيستدعي ذلك الشفافية، سيّما أنّ التعاطي غير الشفاف من قبل قيادة الجيش اللبناني برز أيضاً في المساعدات الدولية التي تسلّمها الجيش ووضعها في مخازنه. وما من جهة حتى اليوم تعرف حجم المساعدات التي تلقّاها الجيش ووضعها في مخازنه، ولا ما تتضمنه ولا آلية التوزيع التي قالت القيادة إنّها ستعتمدها في توزيع المساعدات على حوالي 40 ألف عائلة نازحة من أهالي العسكريين، إذ تتصرف قيادة الجيش وكأنها فوق المراقبة، فلم تبلّغ أحداً لا بأسماء وتفاصيل العائلات التي ستستفيد من المساعدات، ولا أحد يعلم ما إذا كانت قد بدأت بالفعل عملية التوزيع، علماً أن عشرات من عائلات الجنود تواصلت في الأيام الماضية مع أكثر من جمعية ومركز إغاثة طالبة المساعدة.


(موقع الجيش اللبناني)

جوزف عون... ملك الملوك!

ميسم رزق

لم يسبق أن خرجت طموحات قائد الجيش العماد جوزف عون إلى الضوء بالفظاظة التي هي عليها اليوم. لسنوات مضَت بقيت أحلامه مكتومة، أو محصورة بفريق ضيّق يتولى التسويق لـ«ميزاته» وأهميته. لكنها هذه المرة ظهرت إلى العلن بشكل يشي بما هو أكبر وأعقد من مجرّد طموح برئاسة الجمهورية أو البقاء قائداً أبدياً للجيش، إذ يبدو أن المسألة تتعلّق بسلوك شخصي يمارسه الرجل من مكتبه في اليرزة، يعكس قناعة لديه بأنه «ملك الملوك».

منذ عملية طوفان الأقصى وفتحِ حزب الله جبهة الإسناد، كانَ مشهد قيادة الجيش يبعث على الحيرة. نشاط أميركي غير مسبوق في قاعدة حامات الجوية، التابعة رسمياً للجيش اللبناني، هبوط كثيف لطائرات شحن لنقل أفراد أميركيين وذخائر. لم يتأخر الوقت كثيراً حتى انكشف المستور. لم تكن القاعدة سوى محطة عبور لعملاء من الـ CIA، يدخل بعضهم أيضاً عبر مطار بيروت، ويلعبون دوراً بارزاً في هذه الحرب إما بالتجسس أو بإدارة مجموعات من الإعلاميين والسياسيين والناشطين. ولم يتأخر الوقت أيضاً ليتبيّن أن الهرولة نحو بعبدا تقتضي الالتزام بما يطلبه الأميركيون، حتى ولو لم يقدّموا توضيحات في شأن ما يطلبونه. فليس كل ما يقوم به الأميركيون يُخبرون القائد به، لكنهم حتماً يطلبون منه الكثير ويمنعونه عن فعل الكثير أيضاً، كمنعه من فتح طريق المصنع بعدما استهدفه العدو الإسرائيلي.

مع بدء موجة النزوح الأولى إثر بدء عدوان أيلول، كانَ تعامل قيادة الجيش مع هذا التطور بمثابة اعتراف بعجزها عن مخالفة «التعليمات» الأميركية. فترك الناس لمصيرهم كان قراراً خارجياً، إضافة إلى سوء التنظيم الداخلي. وحتى في ما يتعلق بإدارة ملف النازحين، ردّ قائد الجيش بصوت مرتفع على المدير العام للقصر الجمهوري أنطوان شقير عندما سأل الأخير عن إمكانية ذلك، رافضاً بشدّة تولّي هذا الملف. ومعظم الوزراء ومعهم رئيس الحكومة يعلمون ذلك. وستأتي مناسبة لسرد الكثير من الوقائع المتعلقة بهذا الملف، وهي وقائع دفعت بمسؤولين سياسيين حتى ممن ليسوا في صف المقاومة إلى الإشارة إلى عملية «غير نظيفة» تكمن خلف تعامل الأجهزة الأمنية مع أزمة النازحين.

لا حاجة هنا إلى استحضار الكثير من الروايات التي أكّدت تماهي قائد الجيش مع السياسة الأميركية. وإذا كان هذا مرتبطاً في جانب منه بالسطوة التي تمارسها الولايات المتحدة على هذه المؤسسة تحت غطاء المساعدات، إلا أنه مرتبط أيضاً بطموح شخصي يعتقد بأن مسايرة الأميركيين تمهّد طريق بعبدا في مرحلة القطاف.

> عون يريد ضمان التمديد له في منصبه إذا تأخّرت الانتخابات الرئاسية

والحديث عن أداء قائد الجيش في هذه الفترة لا يقتصر على «التنسيق» مع الأميركيين في كل شاردة وواردة، إنما أيضاً عن ممارسات يقوم بها تنمّ إما عن توتر أو خوف أو شعور بالعظمة. فمنذ فترة، بدأ القائد يفرض إجراءات أمنية استثنائية في اليرزة، معزّزاً الحواجز والخيم ورافعاً عديد القوات الخاصة لحماية الوزارة، وطوّق المنطقة المحيطة، فارضاً تفتيش كل السيارات، قبل أن يُصدِر قراراً بمنع زيارات مواطنين لأقاربهم من النازحين، وأوكل مهمة الأمن إلى ضباط من مكتبه الخاصّ، بعدما أعفى الضابط المسؤول عن الأمن كونه من المحسوبين على الثنائي أمل وحزب الله، علماً أنه في فترة سابقة، أرسل رسالة إلى الثنائي عبر أصدقاء مشتركين بأنه لا يناصبه العداء.

أما في محيط الوزارة، حيث يوجد منزل ضيافة خاص بالسفارة الإيرانية، وسبق للبعثة الإيرانية أن استخدمته في حفلات استقبال أو لقاءات دبلوماسية خاصة، فقد صدر عن قيادة الجيش قرار بتشديد الإجراءات على زائريه بحجة أنه يقع في محيط وزارة الدفاع. ولا تنتهي ممارسات القائد عند هذا الحد. فهو يتصرف كمن لديه سلطة مطلقة ولا يوجد من له الحق في مراقبته أو محاسبته. وآخر ما قام به، هو رفضه الالتزام بإجراءات المطار، حيث أصرّ خلال زيارته الأخيرة إلى الأردن على عدم ختم جواز سفره في المغادرة وعند الوصول، ما خلّف استياء كبيراً عند جهاز أمن المطار وأثار مشكلة مع قيادة الأمن العام!

ومع أن القائد يركّز اهتمامه على ملف رئاسة الجمهورية، إلا أنه في ظل احتمالات تأخر وقف إطلاق النار، وعدم حصول انتخابات رئاسية في وقت قريب، فإنه يهتم بأن لا يصل إلى تاريخ منتصف كانون الثاني المقبل، من دون إصدار قانون جديد عن مجلس النواب، يمدّد له في منصبه لفترة جديدة، تبقيه في موقع «النافذ والمرشح القوي للرئاسة».

من يحتاج إلى هذه الحرب؟

ألكسندر روداكوف *

منذ أكثر من عام، يستمر القتال على طول الخط الأزرق. هذا القتال الذي كان في البداية مواجهة محدودة مع تبادل ضربات متوسطة الشدة، تحوّل في الواقع، إلى حرب شاملة.

وعلينا أن نعترف بأن لبنان يعيش تجربة أخرى وكابوساً دموياً طال أمده. تنفجر أجهزة الاتصالات، ما يؤدي إلى إصابة آلاف الأشخاص، ومدن بأكملها في جنوب وشرق البلاد تتحول إلى مدن أشباح تحت القصف اليومي، ويتم استهداف بيروت بشكل روتيني، ما اضطر أكثر من مليون شخص إلى الفرار من منازلهم، هرباً من ويلات الحرب. حتى إن العديد منهم اتخذوا القرار الصعب بالانتقال إلى سوريا المجاورة التي يعتبرونها أكثر أماناً.

كذلك تتعرض للهجوم المباني السكنية والمؤسسات المالية والبنية التحتية المدنية والمراكز الطبية والقوافل الإنسانية وقواعد حفظ السلام (والخوذ الزرقاء نفسها) التابعة لليونيفل. وكل يوم، يُظهر العدّاد الخبيث للقتلى والجرحى المزيد من الأرقام المأساوية بجشع مجنون.

الغارات البرية التي يشنها الجيش الإسرائيلي تؤدي إلى اشتباكات عنيفة مع مقاتلي حزب الله. ويتكبّد الجانبان خسائر كبيرة، حتى لو لم يكشفا عن بيانات دقيقة. ومع ذلك، من الواضح أن القوى في هذا الصراع لا تكاد تكون متساوية. إسرائيل، بطبيعة الحال، وبدعم من الولايات المتحدة، تبدي استعدادها للسعي إلى تدمير «المقاومة» اللبنانية مهما كان الثمن. بالنسبة إلي شخصياً، الأمر واضح: يحاولون تنفيذ سيناريو محلي في لبنان متكيّف مع الواقع، ومستند إلى نمط المأساة التي تجري في قطاع غزة.

أعتقد بأن خلفية هذه الأحداث لا حاجة إلى شرحها لأحد في لبنان. الجميع يعرف ويفهم حتى الفروقات الدقيقة المتناقضة في هذه المواجهة المطوّلة. ويبقى السؤال الأكثر إلحاحاً هو كيفية إنهاء هذا الصراع وكيفية إعادة لبنان إلى حالته الطبيعية من الرخاء السلمي.

روسيا لا تشارك في «الهندسة الجيوسياسية» ولا تتدخل في الشؤون الداخلية للدول المستقلة، ولا تقرر لها كيف تعيش. ولذلك، فإن موقفنا بشأن لبنان، إلى حد ما، بنّاء وأكثر حيادية من موقف العديد من الجهات الفاعلة الإقليمية والخارجية.

بكل تأكيد، نحن ندين الهجمات الإسرائيلية العدوانية المميتة والعشوائية على لبنان. ونُصرّ على الوقف الفوري لانتهاكات السيادة اللبنانية. إن تصرفات الإسرائيليين تبدو ساخرة للغاية: فالخسائر في صفوف المدنيين تُعتبر بمثابة نوع من «الأضرار الجانبية». وفي الواقع، هذا مجرد مظهر من مظاهر لامبالاتهم المطلقة بالعواقب الإنسانية الناتجة عن مغامراتهم العسكرية.

إننا نتفهّم منطق «الرد» لدى حزب الله في إطار رد فعل على فرض عقوبات جماعية على سكان قطاع غزة.

> نتفهّم منطق «ردّ» حزب الله على فرض عقوبات جماعية على غزة... وأحزاب لبنانية تحاول الاخلال بتوازن القوى الطائفي بتحريض خارجي

نتيجة لذلك، فإننا نقع في حلقة مفرغة من العنف والقسوة، اللذين يعاني منهما الأبرياء في المقام الأول. والمفارقة المأساوية هي أن طرفَي الصراع ليسا مهتميْن بشكل أساسي بـ «الحرب المفتوحة»، يرغبان في تجنبها وإنهاء المواجهة بسرعة، ولكن بالطبع بشروطهما الخاصة. هذه الشروط غير مقبولة من الطرفين في هذه المرحلة.

أنا مقتنع بأن الرغبة في تحقيق الهدف بالصواريخ والدبابات محكوم عليها بالفشل. نوايا «التدمير الكامل» للخصم، واستخدام الأسلحة غير التقليدية، والتكتيكات العلنية لترهيب المدنيين، والقضاء على الشخصيات السياسية، كل هذا وصفةٌ للتطرف، والحفاظ على الصراع، وغياب الحلول الدائمة وهدنة مستقرة.

هناك فارق بسيط آخر مهم للغاية. بينما تمر البلاد بوقت عصيب، تحاول بعض الأحزاب اللبنانية، بتحريض من لاعبين خارجيين، اغتنام الفرصة لمحاولة «إعادة تشكيل» الجمهورية حسب تقديرها الخاص، للإخلال بتوازن القوى الطائفي الهشّ الذي تقوم السلطة عليه.

إذا ما كان هناك مطلب حقيقي للتغيير وإعادة التفكير في المشهد السياسي، فاتخاذ القرار ليس متروكاً لي أو لأي قوى خارجية. في الوقت نفسه، ليس مستبعداً أن لبنان سيتغير بطريقة أو بأخرى من أجل البقاء على قيد الحياة في هذه الفترة المصيرية من تاريخه. السؤال هو: هل سيكون ذلك تحوّلاً عضوياً وطبيعياً - بروح اتفاق الطائف الذي اتّفق عليه الجميع - أو تحوّلاً قسرياً ومصطنعاً، بناءً على «نصائح» إنذار من جهات خارجية؟.

توجد كل الأسباب للاعتقاد بأن هذه المحاولات التي تهدف إلى إحداث تغيير جذري، في ظروف المواجهة المسلحة مع إسرائيل، ستؤدي إلى زيادة هائلة في التوترات بين الطوائف. ومثل هذا السيناريو محفوف بعواقب وخيمة. سيكون هناك احتمال لزعزعة الاستقرار بشكل خارج عن السيطرة، وفتح جروح قديمة ولكنها غير منسيّة. والشعب اللبناني يعرف ويتذكّر بشكل جيد ما يمكن أن تؤدي إليه هذه التوترات.

من الواضح أن هذه الجوانب المتعددة الأوجه والمعقّدة للمسألة اللبنانية والإقليمية تجري باهتمام وثيق من المجتمع الدولي. عندها يبرز سؤال منطقي: ما هو دور المجتمع الدولي في حل المواجهة اللبنانية - الإسرائيلية؟ لماذا يبدو مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة خاملاً؟ الجواب بسيط جداً. هو أن بعض أعضاء مجلس الأمن، في نوبة إصرار أعمى، يسعون بأي ثمن إلى إفلات حلفائهم من العدالة الدولية عندما يرتكبون أعمالاً غير قانونية تجاه دول أخرى. إن أي محاولة للقيام بعمل ما لحفظ السلام تُقابَل بالمعارضة والفيتو.

ماذا علينا أن نفعل؟ علينا أن نعود إلى قرار مجلس الأمن الرقم 1701. حتى اليوم، ليس لهذا الحل بديل. أجل، يستطيع المرء أن يشكو لفترة طويلة من أن عدداً من المطالب الرئيسية التي وردت في قرار عام 2006 لم يتم الوفاء بها من قِبَل الجانبين - لا لبنان ولا إسرائيل. لكن لا يمكننا إلا الاعتراف بأن القرار أنجز مهمته الأساسية. وفي الوقت الذي تمّ فيه اعتماد هذه الوثيقة، كان من الضروري وقف إراقة الدماء. وفي النهاية كان من الممكن الحفاظ على هدوء نسبي لمدة 17 عاماً. لكن من الواضح أن القرار الذي تم اتخاذه على عجل كان منفصلاً عن الواقع. لقد غضّوا الطرف عن عدم الالتزام بالشروط، لأن الوضع على الأرض سمح بحدوث ذلك. الآن الوضع مختلف تماماً. استقرار الوضع على المدى الطويل في جنوب لبنان يتطلب الالتزام الصارم بروح القرار 1701 ونصه، وتنفيذه من قبل الجانبين، ليس بالأقوال، بل بالأفعال.

ومن الواضح أنه نظراً إلى كثرة التفاصيل الدقيقة والاستخفاف بالواقع اللبناني، فإن القيام بذلك ليس بالأمر السهل. لكن نظراً إلى الافتقار الحالي لخيارات أخرى قابلة للتطبيق وعالمية حقاً بالمعنى القانوني الدولي، فإن ذلك ضروري للغاية.

من هنا يترتب على ذلك أن السبيل الوحيد للخروج من مأزق الحرب الحالية هو وقف إطلاق النار والعودة إلى الدبلوماسية، واتخاذ خطوات ملموسة لتنفيذ عناصر القرار 1701 ذات الصلة، وتعزيز هذه الإجراءات من خلال الانتخابات المبكرة لرئيس لبنان، وتشكيل حكومة ذات صلاحيات. وإذا كانت مهمة تحقيق هدنة لا تتوقف بالكامل على اللبنانيين وحدهم، فمن الواضح أن تنفيذ المقتضيات الدستورية هو من مسؤوليتهم.

* سفير روسيا الاتحادية في بيروت

جذريّة الخطّة وجذريّة الردّ

سعد الله مزرعاني *

عشية عملية «طوفان الأقصى»، صرّح نتنياهو منفعلاً: «سنعيد رسم خريطة الشرق الأوسط الجديد». لم يكن الأمر مجرد ردّ فعل طارئ وعابر بسبب نكسة «الطوفان». لم يكن، كذلك، «سكرة» مؤقتة ولّدها تسابق قادة الأطلسي حاجين إلى تل أبيب، متضامنين داعمين. كان ذلك، بالنسبة إلى «بيبي» استحضاراً لحلم طالما راوده: أن يكون «ملك إسرائيل» الأبرز والأهم بعد المؤسسين أو قبلهم، وبما يتخطى أرييل شارون الذي حمل اللقب نفسه خصوصاً بعد «ثغرة الدفرسوار» في «حرب التحرير» عام 1973. لقد أصر نتنياهو على استحضار أهدافه الجذرية، العامة والشخصية، ساعياً إلى تحويل الأزمة إلى فرصة. وهو جاهر بذلك، أكثر ما جاهر، بعد تمكّنه من تنفيذ ضربات ناجحة ومؤلمة في أكثر من ساحة: في غزة بمواصلة حرب إبادة شاملة وتطهير عرقي، لم يمنعه من المضي فيهما أحد، رغم هول الجرائم التي ارتكبها وأجهزته، ولا يزالان، ما حوّلها إلى حرب مجازر وحشية وضارية وشاملة ضد كل الشعب الفلسطيني، وضد كل أشكال الحياة والعمران والنشاط في قطاع غزّة خصوصاً. في لبنان، سارعت الآلة الوحشية نفسها إلى تنفيذ سلسلة اغتيالات بلغت ذروتها في غارات هائلة شارك فيها الكثير من الأجهزة الغربية والعربية، وعشرات الطائرات، ومنها أميركية، والتي ألقت أطناناً من المواد والأجسام المتفجرة بهدف اغتيال القائد الاستثنائي في «حزب الله»، وفي «محور المقاومة»، وفي المدى التحرري الإقليمي والدولي، السيد حسن نصرالله. أعقب ذلك، فوراً، تكرار الأمر نفسه في عملية اغتيال القائد الكبير في «حزب الله» السيد هاشم صفي الدين. وقبل ذلك وبعده، نجحت الأجهزة العسكرية والأمنية الإسرائيلية في اغتيال عدد كبير من القادة السياسيين والعسكريين والميدانيين في «حزب الله» وفي حركة «حماس» وفي «الحرس الثوري» الإيراني: في لبنان ودمشق وطهران... وفي هذه الأخيرة تمكّنت الأجهزة الإسرائيلية من اغتيال رئيس المكتب السياسي لحركة «حماس» إسماعيل هنية في عملية استهدفت، أيضاً، أمن المدينة والبلاد، وتحدّت سلطاتها القديمة والسياسية الجديدة.

في كل ذلك، كانت، ولا تزال، الإدارةُ الأميركية داعمة وشريكة للسلطات الإسرائيلية في عملياتها ومواقفها وتطرفها وجرائمها، خلافاً لكل الاتفاقيات والشرائع والمؤسسات الدولية والإنسانية. واشنطن برّرت وشجّعت وقدّمت كل أشكال الدعم السياسي والمادي والعسكري والاستخباراتي والأمني والديبلوماسي والإعلامي.

أدّى كل ذلك، فضلاً عن الصمت المشين من قبل «المجتمع الدولي» الذي تهيمن عليه واشنطن، وكذلك التواطؤ المريب من قبل المطبِّعين العرب والمتخاذلين من غير المطبّعين، إلى شعور الحكومة الإسرائيلية المتطرفة بقيادة نتنياهو، بأنها تستطيع أن تفرج عن كل أطماعها وطموحاتها وأحقادها وأساطيرها، دفعة واحدة. أمّا نتنياهو، على المستوى الشخصي، فكان، قبل «الطوفان»، قد شكّل حكومة أملاها عليه أمران: الأول، سعيه الدؤوب إلى البقاء في رئاسة الحكومة، طلباً للحصانة، ومنعاً، أو تأجيلاً، للمحاكمة فالإدانة. الثاني، ما فرضته وتفرضه عليه أطراف «الصهيونية الدينية» من شروط لجهة التوجه العام في الحرب وقبلها وبعدها: في الحقائب الحساسة والمهمة، وفي المواقف والتوجهات والعلاقات، وما يرتبط بها من أولويات وأساليب عمل وممارسات بالغة التطرف والاستفزاز، كبناء ميليشيات خاصة من غلاة المستوطنين وتسعير عصبيات وسلوكيات دينية وشاذة إلى التهديد بإسقاط الحكومة في حال وقف إطلاق النار، أو القبول بتسويات بشأن عودة المحتجزين، أو بشأن الاعتداءات الدموية والمصادرة والاقتحامات في الضفة الغربية المحتلة، أو تكرار اقتحام المسجد الأقصى.

تكاملت معركتا نتنياهو، العامة والشخصية، في معركة واحدة. شدَّد، في كل الحالات، على «الخطر الوجودي» وعلى الطابع الشامل للمعركة. وزّع خرائط مشاريعه التوسعية العدوانية من على منبر الأمم المتحدة التي لم يتردد ممثلوه في شتم جمعيتها العمومية وأمينها العام، بسبب تصويت الأكثرية الكاسحة فيها على حق الشعب الفلسطيني في إقامة دولة مستقلة خاصة به. وإذ استحضر في خطابه الأخير أمام الكنيست مرحلة «النهضة»، فقد أكّد أنه في «أوج تغيير تاريخي في الشرق». هذا يعني أن «إبعاد حزب الله» عن الحدود مع فلسطين المحتلة، ومنع عودة «حماس» وسلطتها إلى غزة، ليسا هما الهدف، بل هما خطوتان في خدمة «التغيير التاريخي» المنشود. وهو تغيير يبدأ، حسب نتنياهو، «بمصالحة تاريخية من العرب واليهود»... أما الخطوات العملية المشار إلى بعضها، فهي في خدمة مسار توسعي مفروض بالإكراه والإرهاب. وهو يتضمن توطين النازحين السوريين في لبنان، ونفي سكان الضفة الغربية المحتلة وطردهم إلى الأردن. أمّا سكان غزة، فإلى مصر. وفي الخطة تلك تدبير مثير أيضاً يقضي بنقل شيعة لبنان إلى العراق. وهو هدف سبقته مؤشرات تطرح الكثير من علامات الاستفهام بشأن الموقف الرسمي العراقي نفسه من هذا الموضوع!

إن طرح نتنياهو هذا لا يجعل المخطط المذكور جديداً، إنه نسخة محدَّثة عن مشاريع أميركية متلاحقة بأسماء: «الشرق الأوسط الكبير» (بوش الابن)، و«صفقة القرن» (ترامب) والاتفاقات الإبراهيمية (بايدن والحزب الديموقراطي)... وكلها يحمل، عموماً، الأهداف نفسها، وإن تنوّعت الوسائل. نتنياهو نفسه أشار، في خطابه الأخير، إلى أن «الطوفان» استهدف المسار التطبيعي وخصوصاً مع السعودية.

إذاً، إن استحضار هذه الأهداف الكبيرة والشاملة كان من قبيل تحويل أزمة عملية «طوفان الأقصى» إلى فرصة كما شاء نتنياهو والحكومة الأميركية، ولكن بالأهداف السابقة على الحدث، كما ذكرنا، وهي أهداف يقع في نطاقها وخدمتها مشروع إسرائيل الكبرى والخرائط المعلنة وغير المعلنة التي يرمز إليها «التغيير التاريخي» الذي أشار إليه نتنياهو ووضعه تحت عنوان مرحلة «النهضة».

هكذا يمكن تفسير كل ذلك العنف الهمجي، وذلك التدمير والإبادة والتطهير العرقي والتهجير والتجويع وحظر وكالات الأمم المتحدة وأبرزها «الأونروا» ووسمها بـ«الإرهاب»، بوصفها أدوات تخويف وتيئيس وتطهير، بلغت ذروتها في غزة المأساة والصمود، وفي لبنان بمحاولة تدمير وتهجير الجنوب والضاحية والبقاع، فضلاً عن الضفة الغربية المحتلة.

لا يجب الاستهانة بكل ما تقدّم ولا بالإمكانات الموظَّفة في خدمة المشروع الإرهابي الصهيوني. يقع الدعم الأميركي الهائل في مقدمة أسباب قوة هذا المشروع باعتباره أداة من أدوات مشروع السيطرة الأميركية على المنطقة وعلى العالم.

لمثل هذا النوع من الأخطار والمخاطرالإرهابية المحدقة ينبغي أن يتشكّل الردّ: أهدافاً وأدوات وتحالفات وجبهات ووسائل نضال. وقبل هذا وبعده، إرادة صمود ومقاومة تحفزها بطولات وانتصارات وتضحيات أثارت دهشة العالم.

* كاتب وسياسي لبناني

المشروع الأميركي - الإسرائيلي لإعادة تركيب لبنان

أسعد أبو خليل *

لا شكّ أنّ أميركا وإسرائيل شريكتان أساسيّتان في الحروب الغربيّة الإجراميّة في المنطقة منذ 7 أكتوبر. ولا شكّ أنّ أميركا معنيّة بصورة مباشرة في الحرب ضدّ حزب الله؛ لأنّها ترى أنّ المعركة ضدّه هي معركتها، هي بسبب ما جرى للقوات الأميركيّة في لبنان من مهانة في أوائل الثمانينيّات (الطريف أنّ الاستشراق الغربي التقليدي يلصق دافع الثأر حصراً بالشعوب العربيّة والأفريقيّة، فيما غريزة الثأر عند الغربيّين أكثر وحشيّة من أيّ ظاهرة لها في العالم). و«حماس» لم تشنّ يوماً حرباً على المصالح الغربيّة، وهي كانت تقود مفاوضات مع الحكومة الأميركيّة حتى التسعينيّات عندما قرّرَ اللّوبي الإسرائيلي حظر التواصل بين الحكومة الأميركيّة و«حماس» (تماماً كما قرّر اللوبي في 1975 حظر التواصل بين الحكومة الأميركيّة ومنظمة التحرير الفلسطينيّة. حتى المصافحة في حفل كوكتيل كانت ممنوعة، كما اكتشف المندوب الأميركي في الأمم المتحدة أندرو يونغ، الذي خسر منصبه في عهد كارتر بسبب مصافحة مع مندوب المنظمة، زهدي الطرزي). أميركا تشعر أنّها معنيّة بالحرب على حزب الله، وهي كانت إمّا مُبادرة أو مُشاركة على الأقل في الاغتيالات التي أصابت قادة الحزب في سوريا، خصوصاً عماد مغنيّة ومصطفى بدر الدين وغيرهما. والحزب امتنع في السنوات الماضية عن التعرّض للمصالح الأميركيّة، وهو لم يتبنَّ رسمياً ضرب المصالح الأميركيّة منذ تأسيسه الرسمي في 1985.

> أميركا تريد فصل لبنان عن محور المقاومة، لكنّ الطائفة الشيعية تقف حجر عقبة، ولهذا، إنّ الحرب الحالية تأخذ طابع الحرب ضدّ الشيعة

والحرب التي فتحتها إسرائيل ضدّ الحزب، بالتدريج المتصاعد، منذ 7 أكتوبر، لم تكن لتتمّ من دون مباركة أميركيّة. كتاب بوب وودورد الجديد، «الحرب»، يفضح بصورة مباشرة مستوى التنسيق بين الحكومتَيْن الأميركيّة والإسرائيليّة في الحرب ضدّ لبنان (الحرب ضدّ لبنان تأخذ اسم «الحرب ضدّ حزب الله» من أجل اصطناع تحييد الشّعب اللّبناني. وهذه الصيغة الصهيونيّة في وصف الحرب وجدت طريقها إلى الإعلام اللّبناني والخليجي الصهيوني. لكنْ عليك من أجل ذلك أن تعُدّ كلّ النساء والأطفال الذين قُتلوا بالنيران الإسرائيليّة أعضاءَ مجاهدين في حزب الله). إسرائيل تَعدّ خُطَطها ضدّ الحزب منذ هزيمتها في 2006، والتزمت أميركا معها بالثأر لهزيمة إسرائيل؛ لأنّ الشعب العربي بات أكثر جرأة وإبداعاً في مقاومة إسرائيل. ترى أميركا، مع إسرائيل، أنّ ذلك يُضعف من «الوهرة» الإستراتيجيّة الإسرائيليّة وأنّها تفتح شهيّة أعداء إسرائيل لمواجهتها. الخطّة هي مشروع مشترك بين أميركا وإسرائيل، وتحظى طبعاً بدعم كلّ عناصر حلف شمال الأطلسي. إنّ فكرة التمييز بين أعضاء «الناتو» على أساس أنّ هذه دولة معتدلة وتلك متوازنة يتناقض مع التراصّ الذي حقّقته أميركا في سيطرتها الكلية على المنظومة الغربية حتى قبل الحرب العالمية ضدّ روسيا عبر أوكرانيا. أميركا تعوّل كثيراً على هذه الحرب، وهي ترى فيها فرصة من أجل إعادة تشكيل النظام السياسي وتركيبه برمّته. وكلمة «فرصة» هي المفتاح في كلّ الحديث الصهيوني الجاري في واشنطن عن الحرب وعن ضرورة استمرارها على لبنان. لا تسمع مثلاً هنا أصواتاً تدعو إلى وقف إطلاق النار في لبنان. وليست مصادفةً أنّ كلمة فرصة باتت مستعملة أيضاً في لبنان، تماماً كما استعملها بشير الجميّل في عام 82 للإشارة إلى غزو إسرائيل وعدوانها (وقد استعملها في الأشهر الماضية كلٌّ من بولا يعقوبيان وفؤاد السنيورة ووضاح الصادق ومارك ضو وسامي الجميّل وأمين الجميّل ورضوان السيّد ونديم قطيش وسمير جعجع -بالمصادفة- فإنّ الجامع بين كلّ هؤلاء هو السعودية والإمارات). تريد أميركا أن تقطع التواصل الإستراتيجي بين إيران ولبنان عبر العراق وسوريا. الحرب على سوريا لم تحقّق مبتغاها فانتقلت المؤامرة إلى لبنان في السنوات الماضية، وقبل «طوفان الأقصى».

ليس الاستثمار الأميركي في لبنان عفويّاً. هي تبني واحدة من أكبر السفارات، ووجودها في لبنان هو المُهيمِن والمسيطِر على مقدّرات الدولة والمجتمع في آن (أمين عام مجلس الوزراء زها على مواقع التواصل أمس أنّه التقى مع مندوبة ذات رتبة متدنّية في السفارة الأميركيّة لبحث مواضيع تقنيّة وإداريّة. لو أنّ مندوباً من السفارة الإيرانية قام بزيارة مشابهة، كان ذلك سيفجِّر سلسلة من التصريحات، خصوصاً من هؤلاء الذين هالهم أنّ وزير الخارجيّة الإيراني حيّا صمود الشعب اللبناني). أميركا تريد فصل لبنان عن محور المقاومة، لكنّ الطائفة الشيعية تقف حجر عقبة، ولهذا، إنّ الحرب الحاليّة تأخذ طابع الحرب ضدّ الشيعة. وهذا الطابع، سيتناقض مع هدف المؤامرة المستمرّة لعزل حزب الله عن بيئته. لكنْ هذه الوحشية الإسرائيليّة ضدّ المناطق ذات الغالبية الشيعيّة مقصودة ودليل على وصول أميركا وإسرائيل إلى قناعة أنّ كلّ المحاولات لخلق بدائل شيعية باءت بالفشل الذريع (أذكر عدداً كبيراً من التجمّعات والتكتّلات والجمعيّات الشيعيّة التي انطلقت منذ اغتيال الحريري، وبدعم حريري وسعودي لمنافسة حزب الله، وأذكر أنّ باسم السبع ونصير الأسعد شاركا في غير تجربة من تلك التجارب. وما تزال بعض وجوه تلك التجارب الفاشلة نجوماً على الشاشات السعودية والإماراتيّة التابعة). إنّ محاولة تهجير الشيعة نحو سوريا ليست مستبعدة، خصوصاً إذا استطاع العدوّ هزيمة المقاومة. نحن نتحدّث عن عدوّ حرّكَ وغيّر مسارَ كلّ سكّان غزة وهجّرهم غير مرّة في حرب الإبادة الجارية. إنّ نصوص مسوّدات المقترحات المُسرّبة عن مشاريع أميركا وإسرائيل لوقف النار في لبنان تدلّ على أنّ الإمبراطوريات لا تتعلّم من تجاربها، وأنّها مستعدّة أن تفشل في خَوض المشروع نفسه غير مرّة. لم تتعلّم أميركا لا من تجربة 1982 ولا من تجربة العراق. أميركا لا تزال ترفض أن تعترف بهزيمتها في فييتنام، وتنسب انسحابها إلى تمنّعها عن استعمال العنف المفرط (في حرب قتلت فيها أكثر من ثلاثة ملايين في جنوب شرق آسيا). وفي العراق، هي تنسب فشلها لنفور الشعب العراقي من الحضارة والرقيّ والديموقراطيّة. المتغيّر في تجربة 1982 أنّه ليس من رئيس جمهوريّة ذي صلاحيّات في لبنان وليس من مُخلّص أميركي - إسرائيلي. ليس من شخص واحد يمثّل مشروعاً متماسكاً ضدّ الحزب. حتى تسريب اسم قائد الجيش في مشروع أميركي لفرض انتخابات رئاسيّة ليس بريئاً، وقد يكون هدفُه حرق الترشيح المذكور، لأنّ الإصرار الأميركي-الإسرائيلي على الإتيان بشخص معيّن يعني فقدانه التلقائي للمشروعيّة السياسيّة فيما نيران العدوان لا تزال مشتعلة.

وليس من المستبعد أن تحاول أميركا تعديل الطائف من أجل تعزيز صلاحيات رئيس الجمهوريّة، خصوصاً أنّ المؤامرة الأميركيّة-الإسرائيليّة الحاليّة فشلت في إثارة الشِّقاق بين السُّنّة والشيعة (عندما تصبح الآمال الإبراهيمية معقودة على شخص أشرف ريفي أو فؤاد مخزومي تدرك أنّك في أزمة). الموقف السُّني العام في احتضان المهجّرين وفي التعاطف الطبيعي مع فلسطين ولبنان في مواجهة العدوان والإبادة الإسرائيليّين عرقل خطّة العدوّ. لكن ليس من شخصيّات مرشّحة لأداء دور الرئيس القوي في ما هو معروض من زعماء «القوات» و«الكتائب»، إلّا إذا رأت أميركا أن تستعين بالرئيس القوي والنزيه، ميشال سليمان. لعلّه هو يُقدِم بعد استعادته للّواء الثامن على أن يقضي على حزب الله بضربة قاضية. والطائف ليس في مصلحة أميركا. أميركا لا تستسيغ التعامل مع نظام ديموقراطي وسلطات متعدّدة؛ لأنّها تريد حاكماً قويّاً (على غرار الدول العربيّة المُطيعة لأميركا) ينفّذ ما تأمره به. والمشاريع المطروحة تريد أن تستعين باتّفاق 17 أيّار الذي سلخ الجنوب عن باقي الوطن. الإجراءات التي تطلبها إسرائيل وأميركا ليست أقلّ من التخلّي الكلّي عن السيادة الوطنيّة (ألبرت كوستانيان في «لوريان-لوجور» طالب بتلبية مطالب إسرائيل، طبعاً باسم السيادة والحرّية والانعزاليّة والسعودية والإمارات). تريد إسرائيل أن تُهجّر أهالي القرى الحدوديّة كي يهنأ لمستوطنيها المقام في أرض ليست لهم. وهي تريد أن تحدّد نوع السلاح الذي ستسمح بتواجده (في المناسبة، في كامب ديفيد طالبت إسرائيل ونالت مطلب تخلّي مصر عن سيادتها في سيناء، ولإسرائيل الحقّ في تحديد أنواع السلاح المسموح به في أرض سيناء، كما أنّ تحريك وحدات عسكريّة وناقلات مصريّة يحتاج إلى إذن من إسرائيل. لكنّ إسرائيل استطاعت أن تنال ما تطلب بسبب هزيمة مصر العسكريّة في حرب 1973 واستسلام السادات اللّاحق). وستطالب إسرائيل بالإشراف على طوائف أفراد الجيش المسموح بتواجدهم في الجنوب، بالإضافة إلى تحديد طبيعة عملهم. سيُسمح للجيش بالعمل كجيش رديف للاحتلال، تماماً على طريقة أنطوان لحد.

والمسوّدات المتداولة للمطالب الأميركيّة-الإسرائيليّة تصرّ على حصر استيراد السلاح بالجيش. هنا، تريد أميركا أن تجعل من الواقع الحالي قانوناً مكرّساً. وأميركا تشرف على الجيش وترعاه مباشرة منذ اغتيال الحريري ليس لتعزيزه، بل لضمان ضعفه وعجزه. قبل الحرب الأهليّة، كانت أميركا تسمح مثلاً بحيازة الجيش طائرات مقاتلة (استعمل الجيش في هذه الحرب الجارية طائرات رشّ المبيدات التي منحتها له أميركا وذلك من أجل رشّ المياه لإطفاء الحرائق). والدولة اللبنانيّة استعملت الطائرات المقاتلة مرّتَيْن في تاريخ الجمهوريّة: مرّة في 1973 ضدّ المخيّمات الفلسطينيّة، ومرّة ثانية في 1976 للدفاع عن قصر كميل شمعون في السعديّات. وحَصْر السلاح بيد الجيش يعني تكريساً فعليّاً للفيتو الإسرائيلي على تسليح الجيش، وهو نافذ على مرّ التاريخ المعاصر. والعجز الكامل الذي ظهر على الجيش في هذه الحرب ليس إلّا نتاجاً للخطّة الأميركيّة في إضعاف الجيش وجَعْل تدريبه عديمَ الفائدة (هل هي المصادفة أنّ الجيش الذي درّبته أميركا في العراق هرب أمام هجمة «داعش»، كما هرب الجيش الذي درّبته في أفغانستان أمام هجمة «طالبان»؟).

المرحلة ليست عادية والمؤامرة كبيرة جداً، وهناك قبول غربي مطلق بتراكم الضحايا العرب نتيجة القصف الإسرائيلي. تستطيع إسرائيل في الحرب المستمرّة أن ترمي علينا قنبلة نوويّة من دون أيّ اعتراض من أيّ دولة غربيّة (قد تُلقي نائبة وزير الخارجيّة البلجيكي خطاباً تستنكر فيه القنبلة). النصر على إسرائيل ليس خياراً، لأنْ لا خيارَ غيره. هو الضرورة الوطنيّة. طبعاً، الشعب ليس متراصّاً في دعم المقاومة. على العكس، هم يَطعنون المقاومين في ظهورهم وهم يواجهون أكثر الجيوش وحشيّةً وهمجيّة. الخيار الوحيد في الصراع الحالي (والتاريخي) مع العدوّ هو هو: إمّا نحنُ أو هم.

* كاتب عربي
حسابه على «اكس»: @asadabukhalil

«حياد» بنكهة صهيونية!

بدر الحاج *

يُعرف عن طائر النعام بأنه لا يميّز الأصوات بدقّة، وأنه يعمد إلى دفن رأسه في الرمال لأسباب عدّة أبرزها ألّا يسمع وقع خطوات عدوّه القادم لافتراسه! هكذا هي حال عدد من السياسيين الذين يتعاطون باستخفاف شديد مع الأمور الجوهرية مثل الأمن الوطني، ويستندون إلى قرارات الأمم المتحدة أو الدعوة للوقوف على الحياد لحماية لبنان.

لا يوجد دولة في الدنيا تتّكل على الغير وتعرّض مصيرها وسيادتها للخطر كما يجري الآن في لبنان. مفهوم السيادة عجيب عندنا. ففي خضم الصراع الحالي مع الغزوة الصهيونية، اكتشف عدد من الدول الأوروبية، التي تقف إلى جانب حرب الإبادة الصهيونية، أن الحياد هو في مصلحة لبنان. وهذا ما نصح به ماكرون في خطابه أمام المؤتمر الدولي لدعم لبنان الذي عقد الأسبوع الماضي.

وذكّرني موقف الرئيس الفرنسي هذا ببيت من الشعر لأبي الأسود الدؤلي يقول فيه:

«لا تنهَ عن خلق وتأتي مثله
عار عليك إذا فعلت عظيم».

ويتبادر إلى الذهن السؤال التالي: هل تقف فرنسا على الحياد بيننا وبين الغزوة الصهيونية التي نواجهها الآن؟ ولماذا تطلب من الشعب اللبناني ما ترفضه؟

فرنسا تقول، بلسان رئيسها أمام مجلس النواب المغربي هذا الأسبوع، إن لإسرائيل الحق في إبادتنا لأنها تدافع عن نفسها! ووفقاً لجميع المعلومات فإن السلاح الفرنسي يتدفق على إسرائيل كما يتدفق على أوكرانيا. وماكرون شخصياً كان أول رئيس أوروبي يعتبر أن العداء للصهيونية هو عداء للسامية.

إذاً، الحياد في القاموس الفرنسي، بالنسبة إلى المشروع الصهيوني، غير وارد إطلاقاً. لذلك، إنّ النصيحة التي قدّمها لنا ماكرون ما هي إلا بمنزلة السم في الدسم. يوجد جهل مطبق لأبعاد المشروع الصهيوني وخطورته لدى كثيرين. فهذا المشروع هو مخطط قيد التنفيذ الزاحف، ولا حدود له حتى الآن. ومن الغباء أن يطرح بعض اللبنانيين فكرة الحياد أمام هكذا مشروع. وإذا افترضنا جدلاً أننا قبلنا بالحياد، فمن يضمن أن يقبل الصهاينة بذلك؟

إنّ مَنْ ينشد الحياد تنطبق عليه تماماً قصة جحا الذي أعلن أنه «قرّر» مع زوجته ونجله أن يزوجوا الابن إلى ابنة الملك... وبقي أمامه فقط أن يوافق الملك والملكة والابنة على هذا القرار!

هل أخرج دعاة الحياد الصهاينة من بيروت ومعظم الأراضي اللبنانية؟ وهل هرب الصهاينة من لبنان بسبب الحياد والقرارات الدولية؟ أم إن الذين طردوهم هم المقاومون اللبنانيون الذين حرروا البلاد بدمائهم؟ ولماذا لم يُشهر دعاة الحياد طوال المدة الماضية سلاحهم «الحيادي» لإجبار إسرائيل على الانسحاب من الأراضي اللبنانية التي لا تزال محتلة؟

وثمة أسئلة أخرى كاشفة: هل كان لبنان على الحياد في الحرب على سوريا؟ أم إن الطغمة السياسية - المصرفية الحاكمة حوّلت لبنان إلى مركز أساسي لنقل السلاح والمقاتلين إلى الداخل السوري مقابل المال الوفير؟

يتجاهل دعاة الحياد في لبنان حقيقة أطماع الصهاينة في الأرض اللبنانية والمنطقة. هذا دافيد بن غوريون، أحد مؤسسي الكيان، يعلن عن تلك الأهداف في كلمة ألقاها خلال اجتماع لرئاسة الأركان في أيار سنة 1948، نقلها ميخائيل بن زوهار في كتابه عن سيرة بن غوريون (نيويورك 1978)، يقول: «يجب أن نتحضر للهجوم. أهدافنا تحطيم لبنان والأردن وسوريا. النقطة الأضعف هي لبنان. علينا إسقاط لبنان، ومن السهل إنجاز ذلك. يجب أن نقيم دولة مسيحية هناك، ونهزم الفيلق العربي في شرق الأردن، وهكذا ستسقط سوريا في أيدينا، ثم نتحرّك للاستيلاء على سيناء وبور سعيد والإسكندرية». قد يبدو للبعض أن هذا الكلام يتضمن مبالغات، ولكن من كان يتخيل أن المستوطنين الأوائل الذين استولوا على أراضي قرية ملبس الفلسطينية شرق يافا عام 1878 وشيدوا مستعمرة «بتاح تكفا»، سيتحولون مع زيادة أعدادهم إلى مشروع استيطاني ضخم، أقدم على تهويد معظم فلسطين، وحارب دولاً عربية وانتصر عليها واحتل أرضها. وهو اليوم يهدد جميع كيانات المنطقة ويهدف إلى تبديل الواقع في مجتمعاتها؟ هل الحياد والقرارت الدولية توقف هذا التهديد الإستراتيجي؟

نحن اليوم في لبنان نحصد نتائج سياسات «قوة لبنان في ضعفه». الضعيف والخانع هو عرضة لأن يفترسه القوي كما ثبت من كل الأحداث عبر التاريخ. اليوم يتبيّن لنا أن الاستقرار السابق في لبنان كان مزيفاً وشبيهاً بالنعامة التي تدفن رأسها في الرمال. والدليل أن لبنان كله اليوم تحت رحمة المجرمين الصهاينة. أمّا ما يسمّيه البعض «الزمن الجميل»، فما هو إلا خداع للذات. لا استقرار في بلادنا مع وجود المشروع الصهيوني. خلال القرن التاسع عشر كان القول الفصل في شؤوننا الداخلية للقناصل. واليوم هناك سفارات تأمر السياسيين اللبنانيين فينفذون. إنّ مَنْ فرّط بودائع الناس ونهبها لا يمكن أن يكون أميناً على الوطن.

الأمل ببزوغ فجر لبنان الجديد هو الآن في أيدي أبطال المقاومة الذين يواجهون مجدداً الغزو الصهيوني. فعلى أكتاف هؤلاء الجبابرة يتوقف مصير بلادنا.

* كاتب لبناني

ما بعد القصف على إيران

منير شفيق *

ليس هناك غير الحرب منذ بدء العدوان الصهيوني على قطاع غزة. وذلك ببعديه: الحرب البريّة وحرب الإبادة البشرية والتدميرية. وكانت هذه الحرب الإجرامية مستمرة طوال سنة كاملة، وما زال حبلها على رسله. وقد توسّعت لشنّ عدوان تدميري، وشبه إبادي على لبنان، وما زال حبلها على رسله.

وكان التوقف في هذه الحرب، والذي يعني، موضوعياً، دحراً للعدوان، ولجرائم حرب الإبادة المحرّمة دولياً، بيد نتنياهو وحده. ويمكن أن يضاف بيد بايدن، لأن أميركا وحدها كانت قادرة على إجباره، بسبب اعتماد الكيان الصهيوني عليها، من الدولار إلى الصواريخ، والطائرات والقذائف. ولكن بايدن طرف أساسي في هذه الحرب، منذ قرار إطلاقها. وثبت أيضاً، وفي الوقت نفسه الذي استمر فيه الدعم الأمريكي، أنه كان يميل إلى النفاق، أو حتى كان عاجزاً عن الضغط الكافي، لإجبار نتنياهو على وقفها، حتى حين كانت السياسة الأميركية ترى لها هدفاً ما من وقفها.

راح نتنياهو يصر على استمرار العدوان، وحرب الإبادة في غزة، رغم فداحة خسائره في الحرب البريّة، ورغم ما أصاب الكيان الصهيوني من تدهور لسمعته، من قِبَل الرأي العام العالمي. ما سيكون له أثره الإستراتيجي في «شرعية وجوده» مستقبلاً، وهي «شرعية» باطلة أصلاً، من وجهة نظر القانون الدولي.

حدث في 2024/9/17، غير المتوقع، وهو ما عرف بتفجير البيجرات، بأيدي ما لا يقل عن أربعة آلاف من كوادر حزب الله، أدت إلى إصابات خطيرة جداً في الوجوه والأيدي. وقد سبقه سلسلة من الاغتيالات، كان أخطرها اغتيال الشهيد فؤاد شكر، ثم تلاها تفجير عدة مئات من أجهزة الاتصال اللاسلكي، ثم ليتبعها تفجير اجتماع لقادة وكوادر من قوات الرضوان، وأخيراً، وليس آخراً، الوصول إلى اغتيال سيد المقاومة الشهيد حسن نصر الله، ليترك جرحاً عميقاً في قلوب الملايين.

هذه الأحداث أوهمت نتنياهو أن في استطاعته شنّ حرب شاملة ضد حزب الله، بهدف القضاء على المقاومة، وإخراجها من الصراع، ومن وحدة الساحات. ولكن هذا الوهم سرعان ما تبدّد خلال بضعة أيام، حيث استطاع حزب الله أن يعيد تنظيم صفوفه، وإعادة السيطرة أو التحكم. بل استعادة زمام المبادرة في القتال ضد الجيش الصهيوني. وقد سدّ في وجهه اقتحام الجنوب. كما راح يسدّد الضربات العميقة في نطاق كل من حيفا وتل أبيب والجليل. الأمر الذي يسمح بالقول إن حزب الله تجاوز محنة تلك الأيام التي سبقت تفجير البيجرات وتلته. وقد تحوّل استشهاد السيد حسن نصرالله إلى قوّة دفع هائلة، في صفوف حزب الله، قادة وكوادر، ومقاومين، كأنه ما زال يقود المقاومة شخصياً.

ورغم اشتداد الإجرام الإبادي الذي يتعرض له القسم الشمالي من قطاع غزة، ورغم الصمود الأسطوري في وجه ذلك الإجرام، عبر الصبر والإيمان والاحتساب والمدد من الله، فإن المقاومة في قطاع غزة، ورغم استشهاد قائد الشعب الفلسطيني وقائدها الشهيد المقاتل يحيى السنوار، إلاّ أن النواة القائدة التي خلفها وراءه، ومجموع القادة والمقاومين الأبطال، من محبيه وتلامذته، ما زالوا يتابعون المقاومة، وتحقيق الإنجازات، كما لو كان السنوار ما زال بينهم شخصياً.

بكلمة، ميزان القوى العام، وفي الميدان على وجه الخصوص، عاد ليحتل مكانته الأولى، طوال العام الفائت، من أكتوبر 2023 إلى أكتوبر 2024، في قطاع غزة كما في مساندة محور المقاومة، وعلى الخصوص في الانتقال بالمساندة إلى مركز الحرب في لبنان. الأمر الذي يسمح بالتأكيد أن قواعد الاشتباك الراهنة هي في مصلحة المقاومة، رغم بعض الظواهر التي تحز بالنفس، وتدفع بالبعض إلى الخوف من التطورات اللاحقة، ولا سيما بسبب إمعان العدو في القصف والتدمير، والقتل الجماعي للمدنيين. علماً أن القصف، مهما بلغت وحشيته، والتدمير مهما اتّسع وعمّ، فإنهما لا يقرران مصير الحرب. وهو المصير الذي يتقرر في الميدان القتالي المباشر. وهو الميدان الذي تتمتع فيه المقاومة بالتفوّق، والتحكم في مصير آخر يوم في الحرب. وهو اليوم الذي يقرّر مستقبل يومها التالي، كما هو الحال في كل الحروب.

على أن هذا التقدير للموقف أصبح، إلى ما قبل 2024/10/26، مرتبطاً بنوع الضربة العسكرية التي يعدّ لها الكيان الصهيوني ضد إيران. لأن المستوى الذي ستكون عليه الضربة العسكرية، وما سترد به إيران، سيدخل الوضع الراهن في مرحلة جديدة، وفي ميزان قوى جديد. بل ربما يصل الأمر، كما يريد نتنياهو، إلى حرب إقليمية تكون أميركا طرفاً مباشراً فيها. ما يجعلها حرباً طويلة الأمد، ويترك أثراً عميقاً في ميزان القوى العالمي، بين أميركا وحلفائها من جهة، والصين وروسيا من جهة أخرى.

من هنا، فإن مستقبل الوضع الراهن، ارتبط بمدى قدرة النفوذ الصهيوني في الإدارة الأميركية على جرّها إلى حرب مباشرة مع إيران، ثم مع محور المقاومة، وبأشد ما تكون الحرب عليه. فأميركا مواجهة باختيار تغليب إحدى الأولويّتين: أولوية صراعها مع الصين، حيث الخطر الحاسم على مستقبل نفوذها العالمي من جهة، وأولوية الحرب ضد إيران، لحساب الكيان الصهيوني. ما يحرف تركيزها على أولوية الصراع مع الصين وروسيا، من جهة أخرى.

فالحرب مع إيران والمحور لن تكون رحلة سريعة، تحت كل الاعتبارات. ثم يصبح التورّط فيها خدمة جلّى تقدّم للصين، القوّة الوحيدة القادرة على زحزحة النفوذ الأميركي العالمي، عسكرياً واقتصادياً وتقنياً وسياسياً.

ولهذا، إن أميركا كانت أمام اختيار صعب، وأمام دفع ثمن غالٍ جداً، لتغليب الأولويات الصهيونية، على أولويتها الأميركية العليا.

من هنا، فإن تأخر الضربة الصهيونية ضد إيران، يرجع إلى القرار الأميركي الذي انقاد طويلاً وراء تغليب المصلحة الصهيونية الضيقة، على المصلحة الإستراتيجية الأميركية العليا. وذلك كما حدث في عهدي كل من بيل كلينتون وجورج دبليو بوش، عندما غرقا في وهم إعادة بناء الشرق الأوسط الجديد (كلينتون)، أو الشرق الأوسط الكبير (بوش الابن)، وتركا أولوية هزيمة روسيا، بتجريدها من السلاح النووي وتقسيمها، كما أولوية «احتواء الصين»، ومنعها من الوصول إلى كل أطراف العالم بتجارتها، وإطلاق كل طاقات التطوير التقني لديها.

فكانت النتيجة الفشل في بناء شرق أوسط جديد، أو شرق أوسط كبير. ثم تحوُّل روسيا مرّة أخرى، على يد بوتين، إلى دولة كبرى تمتلك مخزوناً نووياً وصاروخياً، يتهدّد أميركا والغرب، بالتدمير الشامل، كما تحوّل الصين إلى دولة عظمى، مرشحة لأن تحلّ مكان أميركا، في احتلال الرقم واحد في العالم.

وبهذا تتكرر الإشكالية اليوم؛ بين إعطاء الأولوية لمواجهة الصين وروسيا من جهة، وبين تأجيل ذلك لبينما يُقضى على إيران ومحور المقاومة، لتغيير خريطة الشرق الأوسط، كما يرسمها نتنياهو. وهو هدف مصيره الفشل الحتمي، كما كان مصير هدفي بناء شرق أوسط جديد، أو كبير.

ولهذا جاءت ضربة الكيان الصهيوني لإيران في 2024/10/26، بناء على القياس الأميركي، وليس كما يريد نتنياهو، ضربة قاسية تجبر إيران على الردّ عليها، ثم الردّ على الردّ الإيراني، بما يعني تفجّر الحرب الإقليمية الأميركية - الصهيونية ضدّ إيران.

رغم التقيّد الصهيوني بالشروط الأميركية للضربة، ورغم اعتبار إيران للضربة بأنها محدودة التأثير، إلا أنها احتفظت بحق الردّ، لأن الضربة الصهيونية، بغض النظر عن حجمها، تعتبر اعتداءً على سيادة إيران، ثم حقها المطلق في الردّ عليها. ولهذا احتفظت إيران بهذا الحق، وممارسته «في الوقت المناسب»، وأضافت ربط الردّ بضرورة وقف العدوان الصهيوني على غزة ولبنان.

وبهذا تكون المرحلة الجديدة، بناء على مستوى الضربة الصهيونية، وبناء على معالجة إيران لحقها في الردّ، ليس عاجلاً، وإنما «في الوقت المناسب»، مع الإلحاح على ضرورة وقف العدوان على غزة ولبنان.

الأمر الذي يعني أن المرحلة «الجديدة» ستكون، أقرب ما تكون، إلى المرحلة السابقة للضربة الصهيونية الأخيرة ضد إيران. فالوضع، من ناحية الحرب، سيظل مركزاً على حرب الإبادة، وعمليات المقاومة في غزة، ومركزاً على استمرار الحرب في لبنان، في ظروف استعادة حزب الله لزمام المبادرة، وبمستوى أعلى من مرحلة، ما قبل الردّ الصهيوني على إيران في 2024/10/26.

عملياً، وموضوعياً، يكون الكيان الصهيوني، أو نتنياهو، قد خسرا في المواجهة مع إيران، وزاد مأزقهما في الحرب مع المقاومة في غزة ومع حزب الله في لبنان، وذلك بتصعيد ما ينتظرهما، من حرب برّية في جنوب لبنان، وقصف في العمق (حيفا وتل أبيب والجليل).

* كاتب وسياسي فلسطيني

طوفان الأقصى

تهديدات إسرائيلية بضربة استباقية

شبح الرد الإيراني يشغل تل أبيب

مؤشرات إلى رد وشيك

هل تبادر إيران إلى الردّ على الهجمات الإسرائيلية الأخيرة؟ سؤال وجّهته الإذاعة العبرية، «كان»، مساء أول من أمس، إلى «مصدر إسرائيلي» قالت إنه مطّلع على التفاصيل والتقديرات الاستخبارية، ليجيب الأخير من دون ترجيح أيٍّ من الفرضيات، وإنْ حاول طمأنة الجمهور إلى أن الردّ «لم يتقرّر بعد». ووفقاً للمصدر، فإنه «لا توجد مؤشرات إلى أن إيران تستعدّ لإطلاق صواريخ وطائرات مسيّرة نحو إسرائيل، رداً على الهجوم الإسرائيلي الأخير». لكنه أضاف أن الإدارة الأميركية تعتقد أن طهران قادرة على تنفيذ قرار كهذا، وتأمين جهوزية إطلاق الصواريخ «خلال وقت قصير». وقال المصدر إن التقديرات في تل أبيب تشير إلى أن «المشاورات لا تزال جارية في إيران، في شأن ما إذا كان الرد سيحدث بالفعل، وكذلك إنْ تقرر، كيف سيحدث وما هو حجمه». لكن يبدو أن التقديرات الإسرائيلية ذهبت إلى أبعد من ذلك مساء أمس، مع ما تداوله عدد من وسائل الإعلام العبرية حول «الترقب» لهجوم إيراني وشيك. وفي السياق، نقل مراسل قناة «ريشت كان» عن مصادر قولها إن إسرائيل رفعت «حالة التأهب» في محيط منشأة إستراتيجية، وإن التقديرات تشير إلى أن الهجوم الإيراني «قد يأتي من الأراضي الإيرانية أو من الموالين لإيران في المنطقة، مثل العراق أو اليمن». وبدوره، تحدث موقع «حدشوت للو تستنزورا» عن نشر منظومة «ثاد» الأميركية في ديمونا، فيما ذكرت «القناة الـ13» أن الرد الإيراني سيكون ضدّ أهداف عسكرية إسرائيلية، وأن الجيش الإسرائيلي «يستعد» له. وكانت القناة نفسها قد أشارت، في تقرير سابق لها، إلى أن المؤسسة الأمنية قرّرت رفْع حالة التأهّب استعداداً لردّ محتمل من إيران، وأن التقديرات لدى تلك المؤسسة تُظهر أن الردّ الإيراني شبه مؤكد، الأمر الذي أحدث بلبلة وحالة من القلق لدى الجمهور الإسرائيلي.

يحيى دبوق

التسريبات الواردة من إسرائيل، والتي تفيد بأن الأخيرة تدرس احتمال شنّ هجمات استباقية ضدّ إيران قبل أن تُقدِم طهران على مهاجمتها، لا تبدو سوى جزء لا يتجزأ من الحرب الدائرة بين الجانبين. وهي تتّصل بمحاولات إسرائيلية لمنع إيران من مواصلة سلسلة الردود. وإذا كانت تلك التسريبات معدّة لأهداف ردعية، إلا أن ذلك لا يعني أن مضمونها غير موجود على طاولة التخطيط والقرار الإسرائيلية. لكن بين التخطيط والتنفيذ فروقات كبيرة جداً. وفي هذا المجال، يمكن الإشارة إلى ما يلي:

ما تسعى إليها إسرائيل تجاه إيران، هو تحييد الأخيرة عن حربها في غزة ولبنان، وألا تتسبّب المواجهة معها وسلسلة الضربات والردود المتبادلة، في أي تشويش أو استهلاك للموارد أو تفعيل لضغوط داخلية وخارجية يمكن أن تؤدي إلى منع تل أبيب من مواصلة الحرب في الساحتَين المذكورتين، أو التأثير سلباً في توجيه قدراتها كاملة إليهما.

وإذا كانت دراسة الخيارات المتعدّدة، هي جوهر عمل جهات التقدير والتخطيط، فإن هذه الأخيرة تضع الاحتمالات المعقولة في شأن نيّات العدو، وتعمل في الموازاة على دراسة خيارات تمنعه من تفعيل أيّ خيارات عدائية لديه، ومن بينها الهجمات الوقائية أو الاستباقية. ومن هنا، فإن التسريبات الإسرائيلية الموجهة إلى آذان صانع القرار لدى العدو، وهو في هذه الحالة إيران، تهدف إلى إفهامه أن نياته مكشوفة، وأن العمل جار على منعه من ترجمة نيّاته، أفعالاً عدائية. وتلك هي واحدة من أهمّ الخطوات الابتدائية التي تخدم تعظيم الردع لدى إسرائيل، عندما تتلمّس الأخيرة أو تقدّر، أن في نيّة أعدائها إيذاءها.

والواقع أن التسريبات أو التهديدات المتعلقة بتوجيه ضربات استباقية إلى إيران، تنطلق من ترجيحات بأن الأخيرة ستشنّ ضربات في إطار ردها على الاعتداءات الإسرائيلية الأخيرة. لكن في حال أقدمت إسرائيل على تنفيذ تهديدها ذاك، فإن الضربات الإيرانية لن تبقى في إطار الاحتمالات بل ستكون عندها حتمية، وتلك نتيجة لا تخدم المصلحة الإسرائيلية. كما لا يتوافق شن هجمات ضدّ إيران مع المصالح الأميركية؛ إذ سعت واشنطن إلى هندسة الردّ الإسرائيلي الأخير، بما يكفل قدراً ما من المحافظة على الردع الإسرائيلي، من دون الانجرار إلى حدّ التسبب في حتمية الردّ الايراني. وعلى هذه الخلفية، سيكون التأثير الأميركي معتدّاً به ومانعاً لأيّ هجمات إسرائيلية، يجري توصيفها بالاستباقية أو الوقائية، خصوصاً في ظلّ الاستحقاقات الأميركية الداهمة.

> ما تسعى إليه تل أبيب تجاه إيران هو تحييد الأخيرة عن حربها في غزة ولبنان

لكن أهم ما في «التسريبات» الإسرائيلية من دلالات، هو أن الرد الإيراني المحتمل، لا يغادر طاولة القرار في تل أبيب، الأمر الذي يُعدّ في ذاته، عاملاً مساعداً ومؤثراً في مسار الحرب.



سعت واشنطن إلى هندسة الردّ الإسرائيلي بما يكفل قدراً ما من المحافظة على الردع الإسرائيلي (أ ف ب)

الغرب يرجع عن «اطمئنانه»

طهران تتحضّر


توعّد رئيس مكتب المرشد الإيراني أخيراً بردّ «قاسٍ ومؤلم» على الكيان (أ ف ب)

ريم هاني

دأب المسؤولون الإيرانيون، منذ الأيام الأولى التي تلت الهجوم الإسرائيلي على بلادهم، والذي وصفه عدد من المراقبين بـ«المحدود»، وذهبوا حدّ اعتباره «نهاية» التصعيد بين تل أبيب وطهران، على التشديد على ضرورة عدم «التقليل» من شأن الاعتداء على الأراضي الإيرانية، رغم الادعاءات الإسرائيلية «الكاذبة» الهادفة إلى «تضخيمه»، ما أنذر بوجود رغبة سياسية فعلية، داخل طهران، في الردّ على الاعتداء المشار إليه، رغم محاولة حلفاء تل أبيب، وعلى رأسهم واشنطن، إقناع طهران بـ«الاكتفاء» بهذا القدر من الجولات المتبادلة مع الكيان. وبالفعل، بدأت، أخيراً، التصريحات الرسمية الإيرانية تؤكد اقتراب الرد، وكان آخرها ما جاء على لسان القائد العام لـ«الحرس الثوري»، اللواء حسين سلامي، الذي أكد، الخميس، أنّ إسرائيل «أخطأت» مرة جديدة، وأنها سوف «تتذوّق رداً لا يمكن تصوّره»، بعد عملية «الوعد الصادق 2»، التي فضحت عمل «الدرع الصاروخي» الإسرائيلي، على حدّ تعبيره. كذلك، توعّد محمد محمدي، رئيس مكتب المرشد الإيراني، أخيراً، بردّ «قاسٍ ومؤلم» على الكيان.

وعلى المقلب الآخر، نشرت وسائل إعلام غربية وإسرائيلية معلومات تشير إلى أنّ طهران تعتزم شنّ هجومها «في غضون أيام قليلة». وفي السياق، أفاد موقع «أكسيوس»، نقلاً عن مسؤولَين إسرائيليين، بأنّ المعلومات الاستخباراتية الإسرائيلية تشير إلى أن إيران «تستعد لمهاجمة إسرائيل من الأراضي العراقية في الأيام المقبلة، قبل الانتخابات الرئاسية الأميركية». وبحسب المعلومات المشار إليها، «من المتوقع أن يتم تنفيذ الهجوم من العراق، باستخدام عدد كبير من الطائرات المسيرة والصواريخ الباليستية»، فيما قال مسؤول أميركي للموقع إنّ «إيران قادرة على القيام باستعداداتها بسرعة، في حال قررت أنّه سيتم تنفيذ الهجوم قريباً»، مشيراً إلى أنّ واشنطن «لا تعرف» ما إذا كان قد تم اتخاذ القرار بالفعل. كذلك، نقلت شبكة «سي أن أن» الأميركية، عن «مصدر رفيع»، قوله إنّ الهجمات الإسرائيلية الأخيرة على إيران «ستقابل برد نهائي ومؤلم»، من المرجح أن يأتي قبل الانتخابات الرئاسية الأميركية. كما نقلت الشبكة، في وقت لاحق، عن مصدر عسكري إسرائيلي قوله إنّ إسرائيل في «أعلى مستويات الجهوزية للرد على الهجوم الإيراني المحتمل».

ومن جهتها، نقلت صحيفة «نيويورك تايمز» عن ثلاثة مسؤولين إيرانيين قولهم إنّ «المرشد الأعلى الإيراني، علي خامنئي، أصدر تعليماته إلى المجلس الأعلى للأمن القومي، الإثنين، بالاستعداد لمهاجمة إسرائيل»، بعد مراجعة «تقرير عن الأضرار» التي تسبب فيها الهجوم الإسرائيلي، تبين من خلاله أنّه «من غير الممكن تجاهل» هذه الأخيرة. على أنّه على عكس التقييمات الإسرائيلية، أردفت المصادر نفسها أنّه من المتوقع أن يقع الهجوم بعد الانتخابات الرئاسية الأميركية كي «لا يكسب المرشح الجمهوري، دونالد ترامب، أي أفضلية في السباق». كما نقلت الصحيفة عن سينا أزودي، الخبيرة في شؤون الجيش الإيراني والأستاذة المساعدة في جامعة «جورج واشنطن»، أنّ إيران تبدو مستعدة «للمخاطرة» في ما يتعلق بالرد، لأنّ الأهم بالنسبة إليها أن لا «تبدو في موقع ضعف»، وتحافظ «على مصداقيتها في الداخل والخارج».

وينسحب الرأي المشار إليه على عدد من المحللين الذين يرون أنّ طهران لن تقبل بمرور الاستهداف الإسرائيلي من دون أن ترسّخ معادلة الردع، في ما يتعلق بمنع استهداف أراضيها. وفي هذا الإطار، أورد موقع «ريسبونسبل ستيت كرافت»، نهاية الشهر الماضي، تقريراً جاء فيه أنّ طهران تعتقد، على الأرجح، أنّ الامتناع عن الرد سيكون بمنزلة «تطبيع» مع الهجمات الإسرائيلية على طهران أو أي من المدن الإيرانية الأخرى، ويؤدي إلى محو الخطوط الحمراء القائمة. وبحسب أصحاب هذا الرأي، فإنّ السؤال المطروح حالياً في أذهان صناع القرار في طهران، هو أنّه في حين أن الضربات السابقة لم تستهدف، حتى الآن، إلا الأهداف العسكرية، فما الذي سيثني إسرائيل «عن استهداف البنية التحتية الاقتصادية في المرة القادمة، في ظلّ غياب أي ردع موثوق؟»، ما يجعل العودة إلى الوضع الذي كان قائماً بين تل أبيب وطهران، قبل السابع من أكتوبر العام الماضي، «غير كافٍ»، من وجهة نظر الأخيرة. ويشير التقرير إلى أنّ التحذيرات الصادرة عن قوى غربية، لا سيما من بريطانيا وألمانيا، تفقد «وزنها»، مع استمرارهما في تقديم دعم غير مشروط تقريباً لما يقولون إنّه «حق إسرائيل في الدفاع عن النفس»، والاكتفاء بـ«التشدق» بضرورة احترام إسرائيل لـ«القانون الدولي وقوانين الحرب»، مضيفاً أنّه في حال عدم تغير ذلك النهج، فإنّ التحذيرات الأحادية الجانب من قبل تلك الأطراف لطهران، ستظل تُقابل بـ«آذان صماء»، وتؤدي إلى الحكم على الإستراتيجية والدبلوماسية الأوروبية، باستمرار، بأنّها «ليست ذات صلة». وفي حين يولي عدد من المراقبين أهمية خاصة للانتخابات الأميركية، في ما يتعلق بـ«تشكيل» الحرب في الشرق الأوسط، بما يشمل التصعيد بين إسرائيل وإيران، يحذّر مراقبون، في مقال رأي أوردته صحيفة «واشنطن بوست»، من أنّه في مدة ما بعد الانتخابات، وحتى شهر كانون الثاني كحد أدنى، فإنّ المشكلات في الشرق الأوسط ستكون «شبيهة» بما نراه حالياً؛ إذ من المرجح أن تستمر الأعمال العدائية في غزة، حيث قُتل عشرات الآلاف من الفلسطينيين ونزح الملايين، وأن تستمر الحرب في لبنان، وتتزايد «الشكوك» داخل الدول العربية، بما في ذلك حلفاء الولايات المتحدة في الخليج، في إمكانية التوصل إلى خطة ذات معنى لـ«اليوم التالي» في القطاع، فيما من المرجح، على الضفة نفسها، أن «يحتدم» الصراع بين إسرائيل وإيران، والذي قد يصل حدّ «الغليان».

> لن تسمح طهران بتمرير الرد الإسرائيلي من دون «ترسيخ» الردع في ما يتعلق باستهداف أراضيها

المقاومة ترفع استعداداتها

لإيران حق الرد من العراق

بغداد - **فقار فاضل**

أبدت فصائل مسلحة في العراق، ومنها حركة «النجباء»، استعدادها للتعاون مع إيران للردّ على العدو الإسرائيلي، معتبرة أن من حق طهران أن تقوم باستهداف إسرائيل من داخل العراق، ما دام العدو قد استهدفها من الأجواء العراقية. وكان موقع «إكسيوس» قد نقل عن مصادر إسرائيلية قولها إن «إيران تستعد لمهاجمة إسرائيل من الأراضي العراقية في الأيام المقبلة»، قبل الانتخابات الرئاسية الأميركية، المقررة الثلاثاء المقبل، مضيفاً أنه «من المتوقّع أن يتم تنفيذ الهجوم من العراق باستخدام عدد كبير من الطائرات من دون طيار والصواريخ الباليستية».

وسبق أن توعدت إيران برد «قاسٍ» على الهجوم الذي شنته إسرائيل في تشرين الأول الفائت، على عدد من منشآتها العسكرية. واخترق العدو الإسرائيلي الأجواء العراقية في هجومه الأخير، فيما اتهمت جهات عراقية رسمية وغير رسمية، الولايات المتحدة، بالتواطؤ مع إسرائيل في تسهيل عبور الصواريخ عبر السماء العراقية لاستهداف مواقع في إيران.

وفي هذا الصدد، يقول عضو الهيئة السياسية لحركة «النجباء»، حيدر اللامي، إن «الكيان الصهيوني عندما هاجم إيران اخترق الأجواء العراقية وجميع الأعراف الدولية، وكذلك الولايات المتحدة التي تعاونت معه رغم أنها ترتبط مع العراق باتفاقية الإطار الإستراتيجي وغيرها من الاتفاقيات الأمنية».

وعليه، يرى اللامي، في حديث إلى «الأخبار»، أن «من حق الجمهورية الإسلامية أن تقوم باستهداف الكيان الصهيوني من أي نقطة في داخل العراق»، لافتاً إلى أن «المقاومة الإسلامية هي جزء من محور المقاومة الذي تقوده الجمهورية الإسلامية، وبالتالي نحن على تنسيق تام مع إيران لتنظيم هذا الرد وتنسيق الوقت والمكان المناسبين». ويتابع أن «المقاومة الإسلامية لم تتوقّف عن عملياتها التي تستهدف مواقع حيوية في الكيان، بواسطة طائرات مسيّرة متطورة جداً وبقدرات عالية». ويتوقّع أن «تقوم المقاومة خلال المرحلة المقبلة باستخدام صواريخ متطوّرة، تماشياً مع التصعيد الذي سيحصل». أما بشأن استهداف القواعد الأميركية في العراق من قبل المقاومة، فيجيب اللامي بأن «هناك أولوية حالياً هي التوجّه إلى استهداف إسرائيل، ثم ضرب القواعد الأميركية كونه لا تنفع معها الدبلوماسية والحوار وإنما فقط لغة القوة والسلاح».

ومع ذلك، يعتقد مسؤول سياسي في «الإطار التنسيقي» أن «إيران لديها الإمكانات والقدرات القتالية والهجومية للرد على إسرائيل من أي مكان، وهي ليست عاجزة عن ذلك تماماً». ويعتقد، في تصريح إلى «الأخبار»، أن «تخمين إسرائيل بأن الرد سيكون من الأراضي العراقية، له أسباب منها الصداقة والارتباط مع فصائل مسلحة أصبحت تمتلك القدرة على الوصول إلى عمق إسرائيل، وأيضاً يمتلك العراق موقعاً جغرافياً قريباً نسبياً من إسرائيل». ويلفت المسؤول إلى أن «الحكومة العراقية ربما ستكون أمام تحدٍ صعب في حال ردّت إيران من أراضي العراق، لأن ذلك فيه تداعيات كبيرة لناحية توسّع رقعة الحرب، فضلاً عن إعطاء الحجّة للكيان لضرب مواقع في العراق». ويشير إلى أن «إيران لديها صواريخ في استطاعتها الوصول إلى تل أبيب، وهذا ما حدث في عمليات الوعد الصادق. أما إذا أرادت الرد من العراق، فهذا يحتاج إلى تنسيق وإعلام الحكومة العراقية التي تريد التهدئة لا الحرب». ويعرب المسؤول عن تخوّفه «من رد فعل الفصائل التي قد تُقدِم على إعلان مسؤولية الرد على إسرائيل، أو تنفيذ هجمات أوسع حتى لو لم يُطلب منها ذلك من قبل إيران. وهذا سيجعلنا أمام حرب حقيقية واسعة النطاق والصراع فيها مفتوح».

الحكومة العراقية ربما ستكون أمام تحدٍ صعب في حال ردّت إيران من أراضي العراق (أ ف ب)



رصد تعزيزات على الساحل الغربي

صنعاء تستكمل خطط مواجهة التصعيد

صنعاء - **رشيد الحداد**

أنهت صنعاء كامل ترتيباتها العسكرية لمواجهة أي عدوان أميركي غير مباشر عليها. وأكدت مصادر عسكرية مطلعة في العاصمة، لـ«الأخبار»، أن قوات الأخيرة البحرية والبرية أتمت استعداداتها جنوب مدينة الحديدة، وعلى امتداد المناطق الساحلية من حيس جنوباً وحتى عبس وميدي شمالاً، وعلى أكثر من جبهة ساحلية، تحسباً لأي تصعيد محتمل من قبل الميليشيات الموالية للتحالف السعودي - الإماراتي. وجاء ذلك في أعقاب تلقّي حكومة صنعاء معلومات عن استعدادات في الساحل الغربي ومحور جيزان، قامت بها تلك الميليشيات خلال الساعات الماضية، إلى جانب استقدام تعزيزات عسكرية من محافظة لحج.

وعبّرت حكومة صنعاء عن رفضها الشديد للتحرّكات العدائية الأميركية والإسرائيلية والبريطانية في الساحل الغربي، وقال الناطق الرسمي باسمها، وزير الإعلام، هاشم شرف الدين، في تصريح نقلته وسائل إعلام رسمية، إن «الجميع على استعداد للتصدي لكل تلك التحرّكات بكل قوة وإصرار»، معتبراً أن «الدفاع عن الوطن واجبٌ مقدس، ومسؤولية يجب أن يتحمّلها الجميع»، ومحذراً من مغبّة التصعيد من جانب العدوان السعودي - الإماراتي. وأكد أن «أي عدوان سيُقابَل برد قوي وحاسم، وأن مستقبل اليمن وأمنه القومي خطٌ أحمر لا يمكن المساس به، وأن صنعاء لن تتردّد في اتخاذ كل الإجراءات اللازمة لحماية سيادتها الوطنية والدفاع عن مصالح الشعب اليمني». وقال «إننا قد خَبِرنا الأعداء طوال السنوات العشر الماضِية، وعرفوا أن شعبنا أبي قوي لا تُركعه أي تهديدات أو ضغوط خارجية، وأنه اليوم أقوى وأكثر صموداً من أي وقت مضى».

وشهدت الساعات الماضية حراك أميركياً قاده سفير واشنطن لدى اليمن، ستفين فاجن، في الرياض، إذ التقى رئيس «المجلس الرئاسي»، رشاد العليمي، وعدداً من أعضاء المجلس، وقادة عسكريين وحزبيين موالين للتحالف. وتركّز النقاش، بحسب التقارير الصحافية، حول تداعيات عمليات قوات صنعاء البحرية والجوية ضد الكيان الإسرائيلي، وسبل احتواء التصعيد. وكان رد الأطراف الموالية للتحالف السعودي - الإماراتي، بأن من الضروري دعمها لإشعال الجبهات وتأمين الملاحة الدولية في البحر الأحمر، خصوصاً أن العمليات الجوية الأميركية والبريطانية ضد صنعاء، لم تفلح في تحقيق أهدافها.

> السفير الأميركي يتشاور مع العليمي وقادة عسكريين وحزبيين موالين للتحالف

واتهم عضو المكتب السياسي لحركة «أنصار الله»، حسين العزي، حكومة عدن، باستجداء أميركا وبريطانيا لشن عدوان على اليمن، ودعوتها إلى نشر قوات أجنبية على السواحل اليمنية في البحر الأحمر تحت مزاعم «حماية الملاحة». وأكد، في منشور له على منصة «إكس»، أن «البحر الأحمر لن يكون آمناً إلا بإرادة صنعاء»، مضيفاً: «لا تنسوا أنكم والعالم منذ عامين تحاولون سرقة النفط ومنعناكم وأنتم فوقه، ولم نستعمل أي شاطئ»، مضيفاً أن «اليمن سيدافع عن نفسه، وهو قادر على أن يحمي كل نقطة في الماء من أي نقطة في اليابسة».

في غضون ذلك، وككل يوم جمعة، شهدت صنعاء والمحافظات الواقعة تحت سيطرة حركة «أنصار الله»، أمس، مسيرات مليونية نظمتها «لجنة نصرة الأقصى» المعنية بتنظيم التظاهرات المؤيدة للشعبين الفلسطيني واللبناني، والمناهضة لجرائم الاحتلال الإسرائيلي بحق قطاع غزة ولبنان. وأكد بيان للمشاركين في المسيرات في ميدان السبعين وغيره من الساحات والميادين، جهوزية الشعب اليمني بكافة أطيافه لمواجهة أي تصعيد أميركي - صهيوني، واستعداده لإفشال أي مخطط أميركي يحاول النيل من جبهة الإسناد اليمنية، معبّراً عن تأييد لـ«استمرار عمليات الإسناد اليمنية البحرية والجوية حتى وقف العدوان على غزة ولبنان».

طوفان الأقصى

المقاومة تباغت العدو من الوسط: «حدث صعب» في «نتساريم»

فضيحة أمنية تعصف بمكتب نتنياهو

قرّر قاضي «محكمة الصلح» في «ريشون لتسيون»، القاضي مناحيم مزراحي، أمس، تخفيف حظر النشر في الفضيحة الأمنية التي طاولت مكتب رئيس الوزراء، بنيامين نتنياهو، والتي تتمحور حول تسريب معلومات استخباراتية سرية كُشف عنها لأول مرة. وأفادت وسائل إعلام عبرية بأن «الشاباك» اعتقل أحد الموظفين في مكتب نتنياهو، ويُدعى إيلي فيلدشتاين، بعد تسريبه معلومات سرية إلى صحيفة «بيلد» الألمانية، فيما طالب رئيس الوزراء بإلغاء حظر النشر حول القضية.

وأكّد مزراحي أنه، في الأسبوع الماضي، بدأت «المرحلة المفتوحة» في التحقيق المشترك الذي أجراه جهاز «الشاباك» والشرطة والجيش، والذي يتعلق بتقديم معلومات سرية بشكل «غير قانوني»، لافتاً إلى أن السلطات تشتبه في أن التسريب «أضرّ» بتحقيق أهداف إسرائيل في الحرب، ومعلناً أنه «تمّ اعتقال عدد من المشتبه بهم، ويجري التحقيق معهم». وفي المقابل، زعم مكتب نتنياهو أنه لم يتمّ التحقيق مع أي من موظفيه، قائلاً إنه «خلافاً للمنشورات الكاذبة والمظهر الذي تحاول وسائل الإعلام تصويره، لم يتم التحقيق مع أي شخص من مكتب رئيس الوزراء أو اعتقاله». وأضاف أنه «لم يكن عبثاً أن طالب رئيس الوزراء بالرفع الفوري لأمر حظر النشر عن التحقيق، بل إن التستر المستمر كان يهدف إلى تشويه سمعة مكتبه». وادّعى بأنه «لم تكن لدى مكتب رئيس الوزراء أي تسريبات، بل كانت هناك عشرات التسريبات التي نُشرت في وسائل الإعلام في إسرائيل والخارج، وكشفت تفاصيل عن مفاوضات عودة الرهائن، من اجتماعات سرية في مجلس الوزراء وغيره من المنتديات الحساسة».

وانتقد المعلّق العسكري في صحيفة «هآرتس»، عاموس هرئيل، بيان نتنياهو، قائلاً إن «ما نراه هنا هو محاولة متسارعة من نتنياهو وجماعته للسيطرة على رواية القصة الجديدة التي لا يزال الجمهور ممنوعاً من معرفة تفاصيلها». وأضاف: «عملياً، ما يحدث هنا هو مشتق من المعركة على المسؤولية عن التقصير في 7 أكتوبر (الذي يلقي نتنياهو مسؤوليته بالكامل على مرؤوسيه)، وعدم التوصل إلى اتفاق لإطلاق سراح بقية الأسرى». وكان مراسل صحيفة «يديعوت أحرونوت» للشؤون العسكرية، إيتمار إيخنر، ذكر أن «أحد المشتبه بهم الذين تمّ اعتقالهم، كان على اتصال وثيق ويومي بمسؤولين في مكتب نتنياهو، كجزء من عمله». وأضاف أنه «كان المطلوب من المشتبه به الخضوع لتصريح أمني في الشاباك، وعلى رغم فشله في ذلك، إلا أنه استمر في الاتصال بمكتب نتنياهو». وبحسبه، فقد رافق المشتبه به رئيس الوزراء إلى المناقشات في مقر كيريا، وكذلك إلى الوحدات العسكرية السرية، واطّلع على نصوص مجلس الوزراء السياسي الأمني والمناقشات الأمنية الحساسة. كذلك، أفادت «القناة الـ13» العبرية بأن «الشاباك» اعتقل مساعدَين لنتنياهو، فيما قالت مراسلة «القناة الـ12»، دافنا ليئال، إنه «تمّ القبض على عدد من المشتبه بهم في تقديم معلومات سرية بشكل غير قانوني، تعرّض المصادر للخطر ويمكن أن تضر بتحقيق أهداف الحرب". وأثارت القضية انتقادات من قِبل عدة سياسيين إسرائيليين، أبرزهم زعيم المعارضة، يائير لابيد، الذي اعتبر أن «القضية تتناول جوهر العلاقة الوثيقة بين المؤسسة الأمنية ورئيس الوزراء والوفد المرافق له». وأضاف أن «رئيس الوزراء يحاول بالفعل كالعادة أن ينأى بنفسه عن الأمر ويلقي بالمسؤولية على الآخرين، لكنّ الحقائق عكس ذلك: فهو مسؤول شخصياً عن كل ورقة أو كلمة أو معلومة تخرج من مكتبه».

(الأخبار)

غزة - **يوسف فارس**

في الوقت الذي حشد فيه جيش العدو معظم قواته المتبقية في قطاع غزة في مخيم جباليا ومحافظة شمال القطاع، فوجئ ظهر أمس، بوقوع «حدث صعب» على حاجز «نتساريم» في الوسط. ونقل هذا الحدث الذي لم تكن تفاصيله قد اتضحت بعد، حتى مساء أمس، الثقل الميداني مؤقتاً من محافظة الشمال إلى مخيم النصيرات، بوصف الأخير أولى الكتل العمرانية المحاذية

> **العدو يرتكب مجازر جديدة في مخيم النصيرات**

لحاجز «نتساريم» الذي يفصل شمال غزة عن جنوبها.

وشنّ جيش العدو هناك العشرات من الغارات التي طاولت منازل ومراكز إيواء وتجمعات للمواطنين، وكذلك جسر وادي غزة، حيث سُجّلت أكثر من 40 عملية قصف بالقذائف المدفعية والطيران الحربي والمسّير، ما تسبّب في عدد من المجازر، التي أدت إحداها إلى استشهاد 10 مواطنين، بعدما استهدفت الغارة بوابة مركز إيواء، فيما طاولت غارة أخرى منزلاً لعائلة اللوح وتسبّبت في استشهاد 4 مواطنين. ووفقاً لمصادر طبية، فقد أدى الاستهداف المستمر للمخيم إلى ارتقاء أكثر من 26 شهيداً.

أما في شمال القطاع، فقد شن جيش العدو العشرات من عمليات القصف بالقذائف المدفعية وطائرات الـ«كواد كابتر»، والتي تركّزت على حيي الفاخورة والتوبة المحاصرين.

(أ ف ب)

وكذلك، تكرّرت عمليات إطلاق القنابل من الطائرات المسيّرة على تجمعات المواطنين في حي الشيخ رضوان ومشروع بيت لاهيا، وسُجل قصف بالطائرات المسيّرة على خمسة تجمعات للمواطنين في حي النصر ومدينة غزة وحي الشيخ رضوان وجباليا البلد ومشروع بيت لاهيا. وفي مقابل ذلك، واصلت المقاومة عملياتها الميدانية، ونفذت، أمس، كميناً نوعياً مركباً في حي القصاصيب وسط مخيم جباليا. وأكدت «كتائب القسام» أن مقاوميها تمكّنوا من استهداف قوة خاصة قوامها 12 جندياً بقذيفة «تي بي جي»، ثم طاردوا ثلاثة جنود إسرائيليين حاولوا الفرار من المنزل المستهدف إلى دبابة قريبة، وفجّروا هناك عبوة شديدة الانفجار، ما تسبّب في وقوع القوة بين قتيل وجريح. ووزع «الإعلام العسكري» التابع للكتائب مشاهد أظهرت استهداف مقاوميها ناقلة جند شرق المخيم.

وبدورها، أعلنت «سرايا القدس» تمكّن مقاوميها من تفجير آلية عسكرية في حي العطاطرة شمال غرب مدينة بيت لاهيا بعبوة ناسفة. وأبلغ «الإعلام الحربي» التابع للسرايا عن تمكّن المقاومين من استهداف جرافة مدولبة بالقرب من مخيم النصيرات بصاروخ 107. ومن جهتها، قالت «ألوية الناصر صلاح الدين» إن مقاوميها تمكّنوا من قصف تحشدات العدو بصواريخ 107.

«الأونروا» حظر يفجّر ثورة؟

(أ ف ب)

مطر عدوان

لم يعد إنهاء «الأونروا» مجرد تصريحات سياسية تخرج من المسؤولين الإسرائيليين والأميركيين. إذ إن الخطوات البطيئة لإنهاء الوكالة الأممية الخاصة باللاجئين الفلسطينيين، أصبحت اليوم قرارات رسمية تتخذها إسرائيل في «الكنيستج، وستنهي بموجبها عمل «الأونروا» في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1967. ووفقاً لذلك، ستشل إسرائيل حركة موظفي الوكالة عبر المطارات والمعابر التي تسيطر عليها. وأقر أعضاء «الكنيست»، قبل أيام، بالقراءتين الثانية والثالثة، بشكل نهائيّ، القانون الذي يحظر نشاط «الأونروا» داخل إسرائيل، بغالبية 92 صوتاً مقابل 10 أصوات معارضة. وينصّ القانون على «ألّا تقوم «الأونروا» بتشغيل أي مكتب تمثيليّ، وأن لن تقدم أيّ خدمة، أو تقوم بأي نشاط، بشكل مباشر أو غير مباشر، في إسرائيل». كما أقر قانوناً ثانياً يحظر الاتصال مع «الأونروا»، وهو ما يعني حظر تواصل أي مسؤول إسرائيلي معها، ومنع وزارة داخلية الاحتلال من إصدار تأشيرات دخول لموظفيها، فضلاً عن منع إدخال البضائع التي تستوردها من أجل اللاجئين في الضفة وغزة، وإلغاء الإعفاء الضريبي الذي كانت تتمتع به.

وجاء في مشروع القانون الذي قدمه عضو «الكنيست»، بوعز بيسموت، أنه «حتى قبل أحداث السابع من تشرين الأول/ أكتوبر، وردت تقارير في وسائل الإعلام، مفادها أن أنشطة أونروا تُستخدَم كغطاء للأعمال الإرهابية». إضافة إلى ذلك، عُرضت دراسات على اللجنة المعنية في «الكنيست»، تشير إلى أن نشاط الوكالة يشجّع ويديم استمرار الصراع مع دولة إسرائيل، ولا سيما عبر نظام التعليم التابع لها. ولاقى القانون الإسرائيلي رفضاً واسعاً، فلسطينياً وعربياً ودولياً، وحتى أميركا عبّرت عن «انزعاجها» منه، فيما لم يفت الدول العربية إصدار بيانات الاستنكار والرفض. لكن، كما العادة، سينتهي الأمر عند هذا الحد: «بيانات» و«كلمات» و«تعبيرات». وعدا عن ذلك، لن يحدث سوى ما يجعل الأوضاع أسوأ؛ فالقانون الذي أقر في إسرائيل سيحرم ملايين اللاجئين الفلسطينيين في الضفة الغربية بما فيها القدس وفي غزة من الخدمات المقدمة لهم، وسيمنع المساعدات عن القطاع الذي تمارس بحقه إبادة جماعية منذ أكثر من عام. ومع استمرار الحرب على لبنان، فإن إسرائيل ذاهبة إلى محاولة تقويض عمل «الأونروا» في لبنان، وفي سوريا، وفي الأردن؛ لأن هذه الوكالة بالنسبة إلى إسرائيل تديم مشكلة اللاجئين الفلسطينيين أمامها. وبينما هي تخوض حرباً لـ«الحسم» مع المنطقة ككل، فيندرج ضمن مسعاها إنهاء قضية اللاجئين الفلسطينيين، ولو بقتلهم، وما الطلب من أهالي مخيم الرشيدية جنوبي لبنان الإخلاء، إلا في سياق إغلاق هذه القضية. ولن يكون مستغرباً الطلب من مخيمي البص والبرج الشمالي الأمر ذاته في الأيام المقبلة. صحيح أن استهداف المخيمات يندرج في إطار ضرب كل مدن جنوب لبنان وقراه، لكن تدميرها وتهجير أهلها، وإنهاء «الأونروا» المعنية عادة بإعادة إعمارها، سيجعل اللاجئين يبحثون عن خيارات جديدة، وهذا الأمر قائم أصلاً في ظل الظروف الصعبة التي يعيشونها عادة، وتدفع بعضهم إلى الهجرة، لتتولى أوروبا بعد ذلك المهمة القذرة، بتحويل اللاجئين الفلسطينيين إلى أناس «بلا وطن»، بدءاً بالوثائق وصولاً إلى التربية في المدارس والأنشطة.

هكذا، تعتقد إسرائيل أنها بما تقوم به من إبادة وتهجير وتدمير، ومعها الغرب الراعي الرسمي لدولة الكيان، ستصل إلى «الذين كانوا لاجئين فلسطينيين»، وستصل إلى أولادهم وأحفادهم «الذين صاروا أوروبيين». ويأتي هذا رغم أن القانون الدولي يؤكد أن صفة اللاجئ لا تسقط عن الفلسطيني لا بالتقادم ولا بتغير الظروف، وهو ما أكده مفوض «الأونروا»، فيليب لازاريني، مشدداً على أن «حظر خدمات الأونروا لن يحرم الفلسطينيين من وضعهم كلاجئين، إذ إن هذا الوضع محمي بقرار من الجمعية العامة للأمم المتحدة، حتى يتم التوصل إلى حل عادل ودائم لمحنتهم». وعلى أي حال، فإذا لم تُمنع إسرائيل من ضرب المخيمات، التي هي في الحقيقة متضعضعة، فإن الـ180 ألف لاجئ فلسطيني ستنزفهم القضية الفلسطينية من دول الطوق، كما نزفت مئات الآلاف من سورية.

على أن أحسن الظن وأسوأه يذهب

> **قانون حظر «الأونروا» سيحرم ملايين اللاجئين الفلسطينيين من الخدمات**

إلى نتيجة واحدة، وهي أن إسرائيل مستمرة في جنونها، ومحاولاتها إغلاق عدد من الملفات العالقة والمؤرقة لها ولبقائها، ومنها قضية اللاجئين الفلسطينيين الذين يبلغ عددهم أكثر من 6 ملايين داخل فلسطين المحتلة وخارجها. والمشكلة أن أهل البيانات والإدانات لم ينفعوا فلسطين وقضيتها، ولن ينفعوا لبنان. لا بل إنه كلما كثرت مواقفهم الشفوية والورقية، تمادت إسرائيل أكثر في أفعالها، حتى وصلت إلى إعادة إنتاج الإبادة التي جربتها أول مرة عام 1948، وتجربها اليوم لإنهاء ما بدأته.

وعليه، فـ«الأونروا» كضرورة سياسية لقضية اللاجئين الفلسطينيين، يجب ألا تنهى، ويجب فلسطينياً فتح حرب ديبلوماسية وسياسية لمنع هذه «الإبادة الناعمة». وما قد تقدم عليه إسرائيل في الأشهر المقبلة بخصوص وجود الفلسطينيين اللاجئين، مسؤولية الجميع، والتصدي له مسؤولية الجميع أيضاً، وهؤلاء الملايين «ولاد المخيمات»، بحسب التعبير السائد في العواصم العربية، سيزيد وعيهم بأنفسهم، بأنهم قنابل موقوتة، ستنفجر في وجه كل متخاذل ومتحاذق على حقوقهم، بدءاً بإسرائيل وصولاً إلى كل شيء. فمن هؤلاء تماماً بدأت الثورة الفلسطينية، ومنهم ستعود.

تقرير

«المصالحة» التركية - الكردية محاولات متعثرة

محمد نور الدين

تكاد محاولات تقارب السلطة التركية مع المكوّن الكردي في البلاد، تشبه محاولات المصالحة مع سوريا، في السنوات الأخيرة. وكلتا المحاولتَين، لم تبلغا مرادهما بعد، مع فارق أن الخلاف بين دمشق وأنقرة عمره من عمر «الربيع العربي» فقط، فيما الخلاف بين السلطة التركية والكتلة الكردية، عمره أكثر من مئة عام. وكانت مبادرة زعيم «حزب الحركة القومية»، دولت باهتشلي، قد فتحت الباب أمام عودة النقاش حول كيفية حلّ المسألة الكردية في تركيا، وذلك بعدما دعا باهتشلي، زعيم «حزب العمال الكردستاني»، عبد الله أوجالان، المعتقل في جزيرة إيمرالي في بحر مرمرة منذ عام 1999، إلى أن يأتي إلى البرلمان التركي ويلقي تحت قبّته كلمة في اجتماع لكتلة نواب «حزب المساواة الديموقراطية للشعوب» الكردي، يعلن فيها تخلّي حزبه عن الإرهاب والسلاح معاً. وإذ بدت المبادرة مفاجئة، نظراً إلى أنها جاءت من زعيم يُعتبر رمزاً للعداء للأكراد في تركيا، فإن الكلمة الفصل في هذه المسألة تظلّ لرئيس الجمهورية، زعيم «حزب العدالة والتنمية»، رجب طيب إردوغان.

وبعدما لاذ بالصمت على مدى أسبوعين، كانت لإردوغان، الأربعاء الماضي، كلمة أمام نواب حزبه، تحدّث فيها بلهجة قوية عن أنه يريد المصالحة مع الأكراد، الذين وصفهم بـ«إخواني». وممّا قاله الرئيس، إن «هذه الجمهورية ليست لشخص محدّد، ولا لزمرة محدّدة أو مذهب محدّد ولا لإثنية محدّدة. إن هذه الجمهورية هي للعلوي والسني، وبقدْر ما هي للتركي هي للكردي. هذه الجمهورية هي لكلّ الذين يعيشون على أراضيها». وأضاف أن «المشكلات التي عرفناها منذ مئة عام ليست الجمهورية مصدرها، بل ذهنية إلغاء الآخر». كذلك، تطرّق إردوغان إلى قضيّة «حزب العمال الكردستاني»، مشيراً إلى أنه يريد أن تلغى من أجندة الجمهورية، قائلاً: «أريد بذلك أن أتوّج 40 عاماً من خدمتي للأمة». وعن مبادرة باهتشلي، أردف أن هذا الأخير، «إنسان نيّته طيبة، وهدفه حبّه للأمّة والوطن»، وأنه يدعمه في مبادرته.

ومن جهته، لم يغلق «حزب المساواة والديموقراطية» الباب على مبادرة باهتشلي، أو كلمة إردوغان، ولكنه دعا هذا الأخير إلى تحمّل مسؤوليته بنفسه، وألّا يتلطّى خلف حليفه. وفي الوقت نفسه، بدا الحزب الكردي حذراً جداً إزاء المبادرة، قائلاً إن «المخاطَب في هذه المرحلة، هو عبد الله أوجالان الذي يجب أولاً أن يطلَق سراحه، ثم تتم مناقشة الحلّ». وترى أوساط الحزب الكردي، وفق ما جاء على لسان مسؤوليه وجريدة «يني أوزغور بوليتيكا»، أن كلمة إردوغان «إيجابية، ولكنها عامّة. فعبارات المساواة والأخوّة عمرها من عمر الجمهورية، والأكراد يريدون التزامات وإجراءات عملية لا نظرية». كذلك، فإن إردوغان يحاول، عبثاً، الفصل بين أكراد تركيا و«حزب العمال الكردستاني»، مع دعوته في كلمته إلى استئصال «إرهاب» الحزب في سوريا. وهو قال: «اللغة التي يفهمها هؤلاء هي المعركة ضدّ الإرهاب من دون تعويض. سوف نجتثّهم من جذورهم»، بل إنه حين تحدّث عن موقف «المساواة والديموقراطية» أيضاً، تغيّرت لهجته، قائلاً: «يمارسون الإرهاب في منبر، والسياسة في منبر. هذا غير ممكن».

أيضاً، فإن الممارسات العملية للسلطة، تتناقض مع الرغبة في حلّ المشكلة الكردية؛ ومن ذلك، اعتقال رئيس بلدية إيسين يورت في إسطنبول، أحمد أوزير، يوم الأربعاء الماضي، بتهمة أنه عضو في منظمة «الكردستاني»، والتقى بعدد من زعمائها، في السنوات الماضية، في جبال قنديل، وأنه كان «صلة وصل بين أوجالان وقادة قنديل، وحمل لهم أفكاراً حول مشروع الحكم الذاتي الديموقراطي في تركيا». وأثار الخبر اهتماماً شديداً، إذ إن أوزير ينتمي إلى «حزب الشعب الجمهوري»، لكن التهمة تتّصل بالأكراد و«حزب العمال» تحديداً، وبانتماء رئيس البلدية، ذي الأصل الكردي، إليه. فإذا كانت التهمة ثابتة، فإن الأسئلة كثيرة: أولاً، لماذا لم يُعتقل أوزير فور لقائه أعضاء «الكردستاني»؟ ولماذا سمح له بالترشّح للانتخابات البلدية الأخيرة، وفي بلدية مهمّة في إسطنبول؟ وأين هي إشارات الانفتاح الجديد على المشكلة الكردية؟ وما يلفت كذلك أن الاعتقالات كانت تطال رؤساء بلديات أكراد في جنوب شرق البلاد، لكنها انتقلت الآن من المناطق الكردية إلى إسطنبول نفسها، لتطال مسؤولين لا ينتمون أصلاً إلى الحزب الكردي، وهو ما يؤشر إلى أن مسار الانفتاح ليس جدّياً.

ووفقاً لصحيفة «حرييات»، فإن «أوزير له كتابان يدعو فيهما إلى منح الأكراد الحقوق نفسها التي يتمتع بها الأتراك»، وعلى رأسها «الحقّ في التعلّم بلغتهم، وتغيير سياسة إدارة المحافظات». وتلفت الصحيفة إلى أن أوزير كان «نتاج تحالف بين حزب الشعب الجمهوري، والحزب الكردي، لكنه حزبياً محسوب على الجمهوري. ورغم أن البعض اعتبر اعتقاله بمنزلة مقدمة لإحالة رئيس بلدية إسطنبول، أكرم إمام أوغلو، لاحقاً، إلى القضاء، فإن كون أوزير كرديّاً يمنح اعتقاله بعداً سلبياً يتعارض مع مسار الانفتاح على المسألة الكردية». وأثار اعتقال أوزير انتقاد زعيم «حزب الشعب الجمهوري»، أوزغور أوزيل، الذي قال إن الإجراء يُعدّ «مقدمة لاتخاذ إجراء مشابه ضدّ إمام أوغلو»، متحدّياً إردوغان بالذهاب إلى انتخابات مبكرة. يُذكر أنه تم تعيين قائمقام باي أوغلو، جان آقصوي، رئيساً لبلدية إيسين يورت، بعدما عُين لـ12 ساعة فقط نائباً لمحافظ المدينة، كي يكون التعيين قانونياً.

◄ وفيات ►

بمزيد من الرضى والتسليم بقضاء الله، إنتقلت الى رحمته تعالى

الحاجة آمنة مصطفى حسون
(إم عادل)

زوجة المرحوم الحاج أحمد سليمان
أولادها: عادل زوجته رندة شاهين
عدنان وعلي (في المهجر)
بناتها: إنعام زوجة المرحوم الحاج عاطف قبيسي
إكرام زوجة خالد نزها
إلهام زوجة محمد جمال الحمصي
ناديا زوجة إيلي الأشقر
جمانه زوجة علي سليمان
تقبل التعازي على أرقام الهاتف نظراً للظروف الراهنة
عادل: 03739370
خالد نزها: 03631223
إنعام: 70069287
إكرام: 70839869
جمانه: 70658313
ولمن يرغب تقبل التعازي في منزل صهرها خالد نزها بناية كليمنصو 303، مقابل مستشفى كليمنصو.
لكم من بعدها طول البقاء

على الغلاف

هي المدينة التي تصنع الآلهة، بين معبدَي جوبيتير وباخوس، ونرى الشمس إذ تطلع، تموّج أشعتها فوق أحجارها، وتنجدل الريح على أدراجها بالقلب في صوت فيروز تخاطب القلب الذي يخفق في صدورنا للجمال والحق والحب «وملبّك بالحب ملبّك، وتروح وترجع عبعلبك». وهي الكرم والماء الزلال يخفق في برك رأس العين، والشجاعة والبأس عند أميرها المستضيف لأبناء عاملة، يرسل للجزار حدوات للخيل على عدد نقود الجزية المطلوبة، وهي العلم عند قسطا بن لوقا والشعر عند خليل مطران، ونغمة الجاز تنسكب من ساكسوفون مايلز دافيس في مهرجانها، فترقص الأسود النائمة في الحجارة. لكن المدينة التي تصنع الآلهة، لا بد من أن تزورها الشياطين. وشيطان هذا الزمان طائرة حربية أو مسيّرة، ينطق باسمها كائن هلامي بغيض اسمه أفيخاي أدرعي، فينقضّ الشيطان على بيوت المدينة وأهلها وكل بيت فيها قلعة، وكل طفل فيها إله صغير يصير دمه خمراً في عرس الدم.

ولأن الأغنية أجمل من القذيفة، والدم أقوى من السيف، وباخوس وجوبيتر قديمان قدم تلك الأعمدة الضاربة في التاريخ الذي نستعرضه بكل فصوله المشرقة، فإن الشيطان الذي يحمل أسماء أدرعي ونتنياهو وغالانت زائل لا محالة، وقلب العاشق والمتصوف والشاعر يطوف الدنيا، ولكن في نهاية المطاف «بيرجع عدراج بعلبك»

تقديم واختيار **محمد ناصر الدين**

الحقد الصهيوني ينصبّ على مدينة الشمس

بعلبك اصطفتها الآلهة... ولن يقهـرها مغول العصر

أصل التسمية

يؤكد المؤرخ الشيخ طه الولي في بحث له حول أصل تسمية بعلبك أنّ الإغريق ومثلهم الرومان دأبوا على صبغ البلاد التي يحتلونها بصبغتهم الأجنبية لكي يقطعوا ما بين أهل هذه البلاد وما بين ماضيهم من وشائج التاريخ القومي والتراث الوطني، «فلمّا اجتازوا بلادنا وأدخلوها في جملة ممتلكاتهم الإمبراطورية، عمدوا إلى تغيير أسماء مدنها من أصولها السامية أو السريانية إلى اللغة الإغريقية أو الرومانية. من ذلك مدينة بعلبك التي فرض عليها السلوقيون اسم «هليوبوليس» وهي لفظة إغريقية معناها «مدينة الشمس». وقد فعل السلوقيون ذلك عندما جعلوا معبودهم «الشمس» قريناً لمعبود هذه البلاد آنذاك «بعل». وحينما استخلص العرب البلاد من الروم، أعادوا للمدينة اسمها السامي القديم وهو «بعلبك»، وهذا الاسم مركب من كلمتين «بعل» أي إله، و«بك» أي «صنم». يتابع الولي أنّ مؤرخي البلدان العرب يظنّون أنّ بعل المذكور هو الذي أشار إليه القرآن في الآية 125 من سورة الصافات التي تقول «أتدعون بعلاً وتذرون أحسن الخالقين»، ويستند إلى القرطبي في تفسيره لهذه الآية في «الجامع لأحكام القرآن»، إذ يختلف المفسرون حول البعل فتقول طائفة: البعل ها هنا الصنم. وتقول طائفة البعل ها هنا ملك. أمّا وديع نقولا حنّا، فإنّه عندما أراد تفسير كلمة «بعلبك» في كتابه «قاموس لبنان» المطبوع في بيروت عام 1927، كتب: «وبعلبك اسم مركب من كلمتين بعل وبك، ومعناها بالفينيقية ربّ الوادي- أي وادي البقاع. وقيل «بل» مدينة البعل أي بيت الربّ وسماها اليونانيون هيليو بوليس، أي مدينة الشمس». وفي كتاب «سورية اليوم» لمؤلفه لويس لورته، نجد أنّ «اسم بعلبك متأتٍ من بعل الأول، أقوى آلهة الفينيقيين وهو زيوس اليونان، وجوبيتر الرومان، وملكارت أو هرقل الصوريين. كان بعل يُعبد في شكل كوكب النهار، غير أنّ عبادته وهياكله لم تكن منتشرة إلّا في الجبلين المقدسين: لبنان ولبنان الشرقي. وبعلبك معناها هيكل بعل لأنّ كلمة بك أو باكي تعني البيت والمعبد».

في تدوينات الرحّالة

من أبرز الجغرافيين العرب الذين تحدثوا عن بعلبك في أعمالهم ياقوت الرومي والشهير أيضاً بالحموي. الجغرافي الذي عاش ما بين القرنين السادس والسابع للهجرة، أتى على ذكر بعلبك في كتابه الموسوعي «تقويم البلدان». وأشار إلى أن أمرأ القيس، أمير الشعراء العرب في الجاهلية شكا ما لقيه في هذه المدينة ولدى أهلها من جفاء وتنكّر ممّا جعله يقول في بعض أشعاره: «لقد أنكرتني بعلبك وأهلها/ ولابن خريج في قرى حمص إنكرا».

وممّا لفت نظر هذا البلداني في بعلبك، اشتهارها بالدبس والزيت واللبن والجبن. وقال في هذه الأخيرة: ليس في الدنيا مثلها يضرب بها المثل. وبعد أكثر من قرن، مرّ ابن بطوطة، الرحّالة المغربي في مدينة بعلبك فوجد فيها من الطيبات ما وجد ياقوت وزيادة، فلمّا دوّن رحلته المسماة «تحفة النظّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار»، أعرب عن إعجابه بمدينة بعلبك، قائلاً: «هي حسنة من أطيب مدن الشام تحدق بها البساتين الشريفة والجنات المنيفة وتخترق أرضها الأنهار الجارية وتضاهي دمشق في خيراتها المتناهية وبها من حبّ الملوك ما ليس في سواها ». كما ينقل الرحالة الأشهر إلى أهل زمانه والذين سيأتون من بعده وصفاً لطعام المدينة ونكهة فاكهتها، وما أثار إعجابه من جودة صناعتها في حياكة المنسوجات وإعداد أواني الطعام من صحاف وملاعق ودسوت. وأسهب في وصف هذه «الخصائص البعلبكية»: «وبها يصنع الدّبس المنسوب إليها، وهو نوع من الرب يصنعونه من العنب وله تربة يضعونها فيه، فيجمد وتكسر القلة التي يكون بها، فيبقى قطعة واحدة، وتصنع منه الطواء، ويجعل فيها الفستق واللوز، ويسمّون حلواه بالملبن. وهي كثيرة الألبان وتجلب منها إلى دمشق وبينهما مسافة للمجد، ويصنع ببعلبك الثياب المنسوبة إليها من الأحرام وغيره. ويصنع بها أواني الخشب والملاعق التي لا نظير لها في البلاد، وهم يسمّون الصحاف بالدسوت، ولربما صنعوا الصحفة وصنعوا صحفة أخرى تسع في جوفها وأخرى في جوفها إلى أن يبلغوا العشر، فيخيل لرائيها أنها صحفة واحدة، ويصنعون لها غشاء من جلد، ويمسكها الرجل في حزامه وإذا حضر طعاماً مع أصحابه، أخرج ذلك فيظن رائيها أنها ملعقة واحدة، ثم يخرج من جوفها تسعاً».

الماء جارٍ في ديارها

وبعد ابن بطوطة، قدم القلقشندي بعلبك إلى قرّاء كتابه «صبح الأعشى في صناعة الإنشاء» عبر ما كتبه عنها الجغرافي الدمشقي ابن فضل العمري من أهل القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي في كتابه «مسالك الأبصار في ممالك الأمصار»: «هي مختصرة من دمشق في كمال محاسنها وحسن بنائها وتربيتها، بها المساجد والمدارس والربط والخوانق والزوايا والبيمارستان والأسواق الحسنة، والماء جار في ديارها وأسواقها». وبعدما حدثنا ابن فضل العمري عن قلعة بعلبك وما تركه فيها ملوك الدولة الأيّوبية من آثار ملوكية جليلة، يتابع في وصف بعلبك: «ويحف بذلك غوطة عظيمة أنيقة ذات بساتين مشتبكة بالأشجار بها الثمار الفائقة والفواكه المختلفة». كما أنّ مؤرخ دمشق العلامة محمد كرد علي أفرد فصلاً كاملاً لبعلبك في موسوعته القيّمة «خطط الشام».

مشاهدات متصوف

قام الشيخ عبد الغني النابلسي (1641 ــ1731 م) عندما كان في الخمسين من عمره برحلة إلى وادي البقاع في لبنان، وكانت بعلبك واسطة عقد هذه الرحلة. وعلى عادته في جميع رحلاته عبر الشرق العربي، فإن هذا الشيخ المتصوّف الرحالة دوّن مشاهداته سواء في وادي البقاع أو في مدينة بعلبك وجعل عنوان هذه المدونة «رحلة الذهب الابريز في رحلة بعلبك والبقاع العزيز». ويقول الذين تحدثوا أو كتبوا عن هذه الرحلة أنّ بعلبك مدينة قديمة مشهورة. ورد ذكرها كثيراً في كتب الجغرافيين المسلمين، ولكن لم يصف أحد منهم القلعة التي اشتهرت بها هذه المدينة بالتفصيل والدقة كما وصفها النابلسي: «وقد قصدنا التفرّج على قلعة بعلبك العجيبة التي تذكرنا بأبراجها السماء ذات البروج، من حسن تلك الأبنية الفريدة... حتى صعدنا إلى ذلك البناء الهائل الذي هو أثر من آثار الأوائل». ثم نقل النابلسي ما كتبه الهروي في كتابه: «وقلعة بعلبك من عجائب الدنيا وليس في بلاد الإسلام ما يشاكلها إلا أبنية خراب بناحية أصطخر من بلاد فارس، ويزعم أهل فارس أنّ الضحاك هو سليمان بن داود عليهما السلام، وهذه الأبنية عمرتها الجن له. والله أعلم». ثم يعقب النابلسي على كلام الهروي، متابعاً كلامه عن القلعة البعلبكية: «وبلغنا أنّ الجن عمرت لسليمان عليه السلام بيت المقدس، وبلدة بعلبك مع قلعتها، وهذا أمر ظاهر يشهد له الحسّ، فإن هذه العمارات العظيمة لا تقدر على عملها الإنس... فإنا رأينا تلك الأبنية الهائلة في قلعة بعلبك، وتلك المحاريب المزخرفة والتماثيل المختلفة والأعمدة العظام، والصخور الجسام، فقلنا إنّ هذه الآية ربما أشارت إلى هذه الأبنية التي تتحير فيها الأفهام وتشخص إليها عيون الأنام». وعندما فرغ من وصف القلعة، أحبّ أن يطمئن قارئه إلى الحرص على التجرد والدقة والموضوعية في ما كتبه من هذا الوصف، فأردف: «وبالجملة فإنها قلعة عظيمة، وأبنيتها عجيبة غريبة تدل على أنها آثار قديمة. ووصفنا لها هذا كان بعضه بالمعاينة وبعضه بالإخبار ممن كانت بلاده بعلبك وتكرر له الدخول فيها من صغره إلى كبره. وله بها معرفة تامة من الثقات الأخيار وقد قلنا في ذلك على حسب ما هنالك: إن في بعلبك شيئاً فريداً/ وعن النوع خارجاً والجنس/ قلعة قال كل من قد رآها/ ليس هذا البناء بناء الإنس »

(المصدر: الشيخ طه الولي: «بعلبك مدينة الشمس، ثامنة عجائب الدنيا»، مجلة «المقاصد »، العدد 37، 1985).

علماء وشعراء ومتصوّفة

ظلّت الثقافة الإغريقية متوارثة لدى أهل المدينة، ولا سيما النصارى منهم وتجلّت إبداعاً مع قسطا بن لوقا الذي نقل إلى العربية عشرات المصنّفات اليونانية في الرياضيات والفيزياء والفلك والفلسفة. وفي القرن الثاني الهجري، شهدت بعلبك حركة تصوّف إسلامية مهمة رصد تطورها أحمد بن الطيب السرخسي (833-899م)، ويعود الفضل إليه في استقصاء الألفاظ التي تصلح لتسمية أتباع زينون تسمية عربية، فقد سمّاهم تارة «أصحاب الرواق» أو «الرواقيين»، وكلمة رواق في العربية تعني الممشى أو الدهليز، وكلمة الأسطوان لها المدلول نفسه، وربما اختيرت الأسطوان لتسمية مدرسة بعلبك لأنّ مركز هؤلاء المتصوفة العارفين، كان في الجامع الكبير حيث العمد الطويلة الأسطوانية مزروعة في أنحاء المسجد، وعندها توزّع الدعاة وحولهم التفّ المريدون. وهذه الحركة الصوفية فرزت رجالاً من بعلبك اتّزروا برداء القدسية، وغدت أضرحتهم تُزار للتبرك، والتفّ حولهم أتباع تعصّبوا لهم أمثال الشيخ عدي بن مسافر إمام اليزيديين، والشيخ عبد الله اليونيني الحنبلي. وظل رجال في بعلبك يتوارثون التصوف على اختلاف مراتبه، فعمّ أقطاب وأبدال حتى القرن العشرين. وبلغ التطور العلمي أوجه في القرن الثامن الهجري، إذ ترجم ابن حجر العسقلاني لأكثر من ماية وستين علماً من بعلبك خلال قرن واحد، ضمنهم أكثر من عشر نساء عالمات. كما أنّ المدينة شهدت نهضة تعليمية منذ القرن الثاني للهجرة قادتها مساجد المدينة ومدارسها (النجمية، والنورية، والأمينية، والحنبلية).

وفي القرن الماضي، كان أبرز أدباء بعلبك «شاعر القطرين»، خليل مطران الذي تفتّحت قريحته في ربوع مدينة الشمس، وبدأ بكتابة الشعر في المدرسة الشرقية في زحلة حيث أنهى علومه الابتدائية ثم انتقل إلى بيروت، ودخل المدرسة البطركية للروم الكاثوليك وأتمّ علومه الثانوية. تمكّن مطران من اللغة الفرنسية وكذلك العربية وآدابها على يد الشيخين خليل وإبراهيم اليازجي، وكان يعرض قصائده على الأخير الذي أكسبه طريقته في التدقيق اللغوي والمحافظة على سلامة الصياغة وجزالة اللغة وقوة المعنى. تشبّع مطران بالنقمة على الاستبداد العثماني، ونادى مثل أستاذه اليازجي بتحرير الوطن العربي. وبعد فترة دراسة للأدب في باريس انتقل مطران إلى مصر، حيث عمل كمحرر في جريدة «الأهرام» لعدد من السنوات، ثم أنشأ «المجلة المصرية» ومن بعدها جريدة «الجوانب المصرية» اليومية التي عمل فيها على مناصرة مصطفى كامل باشا في حركته الوطنية، واستمر إصدارها على مدار أربع سنوات، وانتخب عام 1934 رئيساً للفرقة القومية للتمثيل، وحاول أن يعرف أبناء جلدته في المسرح الغربي فترجم مسرحيات شكسبير أمثال «ماكبث» و«عطيل» و«هاملت» و«تاجر البندقية»، وشجّع أساطين الأدب على ترجمة المسرحيات وتأليفها وتمثيلها. كما بذل جهوداً جبّارة للنهوض بالمسرح المصري حتى وفاته عام 1949 حيث ترك ديواناً شعرياً فذّاً سمّاه «ديوان الخليل» ويقع في أربعة أجزاء.

المدرسة النورية

أنشأها في بعلبك نور الدين محمود ابن الأتابك زنكي، وأغفلت المصادر سنة تأسيسها. لعلّه أمر ببنائها عام 1157 م لمّا زار بعلبك لتفقّد أحوالها وتقرير أمر المستحفظين لها. وكان نور الدين محبّاً للعلم، فأسّس المدارس في دمشق وبعلبك وحمص وحماه ومنبج، وعرفت كلها باسمه «النورية» وجعل الإشراف عليها لقاضي القضاة (الشافعي)، شرف الدين عبد الله بن محمد بن عصرون التميمي وفوّض إليه أن يولي التدريس فيها من يشاء. ويبدو أنّ بني عصرون ظلوا أكثر من قرن يتوارثون الإشراف على أوقاف المدرسة النورية في بعلبك. ما زالت آثار المدرسة النورية قائمة الى اليوم، ملاصقة للمسجد الكبير شرق هياكل بعلبك. ولها ثلاثة أبواب تفضي إلى المسجد من جهته الشرقية، ومساحتها 420 متراً مربعاً ضمّت بضع غرف للطلاب والمشايخ وباحة للدرس تتوسطها بركة ماء طولها خمسة أمتار وعرضها أربعة وعلى زواياها أربعة أعمدة مضلّعة، ويتصدّرها محراب نقلت بعض حجارته من الهياكل المجاورة. حظيت المدرسة النورية بأوقاف غنيّة في بعلبك ونواحيها وأضاف إليها بنو عصرون أوقاف مزرعتين كانتا ملحقتين بنورية دمشق (بدير النيط)، على بعد عشرة كيلومترات من بعلبك. عرفت المدرسة النورية انفتاحاً على كل المذاهب الإسلامية، فعلى الرغم من سيادة الفقه الشافعي في منهجها الدراسي، فقد دَرَّس فيها فقيه الإمامية المعروف بالشهيد الثاني (1505-1559م) زين الدين بن العاملي الجبعي، الذي كان قد ارتحل في شبابه إلى إسطنبول، وكتب هناك رسالة في عشرة مباحث من عشرة علوم أوصلها إلى القاضي محمد بن محمد قاضي زادة، فوقفت منه موقفاً حسناً، ثم فوّض عليه دفتر تسجيل المدارس يختار منها ما شاء، فاختار المدرسة النورية في بعلبك وأخذ يدرّس في المذاهب الخمسة واشتهر أمره، وصار مرجعاً للأنام وفقيهاً لكل طائفة بما يوافق مذهبها.

بين مدينة الشمس وجبل عامل (1804 م)

استقبل حكّام بعلبك الحرافشة زعماء جبل عامل وعلماءه بحفاوة، وأكرموا وفادتهم، وذادوا عنهم أذى الجزار أثناء حملته التي اجتاح فيها قراهم وجعل من مكتباتهم حطباً لأفران عكا. ورد في مجلة «العرفان » مقال للشيخ سليمان ظاهر: «إن من الأسر العاملية الوجيهة التي فرت من مظالم الجزّار، بعد مقتل الشيخ ناصيف النصّار، أسرة الحر، فنزحت من بلدها جباع قاعدة إقليم التفاح من أعمال صيدا إلى مدينة بعلبك، معتصمةً بحماية أمرائها الحرافشة. وكان كبير هذه الأسرة في ذلك الحين من العلماء الأعلام الشيخ عبد السلام، وكان من عطف أولئك الأمراء عليهم في موطنهم الجديد ورعايتهم لهم ما أنساهم موطنهم القديم، فأمنوا سطوة الجزار الجبار». وجود هذه الأسر العلمية في بلاد بعلبك أزعج الجزار فدخلتها جيوشه مرة، ثم طرد منها، وقام بمحاولات فاشلة بعد ذلك لدخولها وصمدت أمامه بفضل شجاعة أميرها جهجاه الحرفوش، الذي أرسل إلى الجزار أكياساً مملوءة بنعال الخيل الحديدية جواباً على طلب الأموال الأميرية. وعاد الجزّار رغم عتوّه يصدر مرسوماً ببذل الأمان لعلماء آل الحر الموجودين في بعلبك الذين طالت إقامتهم فيها، ومن العلماء الذين أمّوا عاصمة الحرافشة السيد محمد الأمين الأول جدّ المرجع الديني السيد محسن الأمين.

(المصدر: حسن نصر الله . «تاريخ بعلبك» - مؤسسة «الوفاء» . 1985).

المهرجانات الدولية

يرجع الباحث كمال ديب فكرة «مهرجانات بعلبك الدولية » إلى بداية عقد الخمسينيات حين اقترحت شركة فرنسية للمسرح في باريس أن تُعاد تجربة عرض مسرحي في بعلبك بتمويل فرنسي. وجد الاقتراح آذاناً صاغية في بيروت. ثم كلّف الرئيس اللبناني كميل شمعون لجنة من سيدات المجتمع مثل سلوى السعيد ومي عريضة وإيميه كتانة وسعاد نجار وبرئاسة زوجته زلفا شمعون، وجرى الاتفاق أنّه ينبغي للجنة أن تقدّم خلال ستة أشهر من تأسيسها برنامجاً يتضمن مسرحية فرنسية وأخرى إنكليزية وفرقة أوركسترا سيمفونية من ألمانيا. وقد نال عرض «هاملت» و«الليلة الثانية عشرة» لشكسبير إعجاباً لافتاً. وهكذا تكلل المهرجان بنجاح باهر ولو ببرنامج غربي كامل. بعد أزمة السويس عام 1956، برزت فكرة أن يتضمن برنامج المهرجان عملاً فولكلوريّاً باللغة العربية. راقت هذه الإضافة لكثيرين من مثقفي القومية اللبنانية أمثال سعيد عقل، وفؤاد افرام البستاني وغيرهما. تلقفت لجنة الفولكلور في المهرجان الفكرة، لكنها سرعان ما اكتشفت أن الرقص الشعبي وحده لا يصنع فولكلوراً، وكان لا بد من قصة وسيناريو وغناء وموسيقى ليكتمل المشهد الفولكلوري. ومن هنا كان الجمع عام 1957 بين الأخوين رحباني وفيروز من جهة، والأخوة جرّار أصحاب الخبرة الروسية في الرقص، والفنان وديع الصافي وصبري الشريف ووديع بولس «ليصبح الجميع فريقاً يقدّم الفقرة الفولكلورية في المهرجان تحت عنوان الليالي اللبنانية» كما يضيف ديب. وفي تلك الليالي الأولى، سطع نجم الفنان زكي ناصيف الذي قدّم أغنيتي «يا لالا عيني لالا» وكذلك «طلوا حبابنا طلوا» بأصوات الكورس، واللتين كانتا أول محاولة لتصميم دبكة مربعة الوزن تتواءم مع خطوات الراقصين، وتتبدل في سرعتها لتنويع أشكال الخطوات وتحريك الراقصين على المسرح. وقد شكّلت «مهرجانات بعلبك» المدخل لاهتمام زكي ناصيف بالفولكلور، وتميزت مقاربته بإطالة الجملة اللحنية وتركيز قالب الدبكة الموسيقي. كما تميزت ببناء ألحان جديدة على إيقاعات متعددة مأخوذة من التراث الشعبي (الدلعونا، والغزيل، والقرادي، والأهازيج...) أو من الإيقاعات المرتبطة بالموشحات مثل الإيقاع المصمودي، وكتابة الألحان الشعبية وأصوات الآلات الشعبية كالمجوز والمنجيرة أوركسترالياً استناداً إلى قواعد الموسيقى الكلاسيكية الأوروبية. وفي السنوات التالية، تضمّن برنامج المهرجانات أشهر الأسماء في عالم الفن، من أوركسترا نيويورك الفيلهارمونية عام 1959 إلى فرقة الباليه الملكية الإنكليزية عامَي 1961 و1964 وأوبرا باريس عام 1962 وباليه البولشوي الروسية وعازف الجاز الأميركي مايلز دافيس عام 1971. كما قدّم المهرجان أم كلثوم، وموريس بيجار، وجان لوي بارو، ومارغو فونتين، وسفياتوسلاف ريختر، وهربرت فون كارايان، وإيلا فيتزجيرالد، وديزي غليسبي حتى فاق مهرجان بعلبك أي مهرجان آخر في العالم العربي.

(المصدر: كمال ديب - «تاريخ لبنان الثقافي » - المكتبة الشرقية - 2016).





فيروز في بعلبك

أنقذوا ذاكرة العالم

تهدّد غارات العدو الصهيوني مدينة بعلبك التاريخية، البالغ عمرها 3000 عام، والمدرجة ضمن قائمة التراث العالمي لمنظمة اليونسكو. وكانت غارات سابقة طالت محيط قلعة بعلبك الأثرية، وقبة «دورس» في قرية دورس، في قضاء بعلبك، وهي قبة بُنيت باستخدام مواد رومانية متهدمة خلال العصر الأيوبي. وقد تضررت أعمدة هذا المبنى التاريخي، الذي شُيّد في القرن الثالث عشر، وبدأت الحجارة تتساقط تحت وطأة الغارات الإسرائيلية العنيفة.

وعليه، وبعد تهديد المتحدث باسم «جيش» الاحتلال سكّان مدينة بعلبك، وجهت «لجنة مهرجانات بعلبك الدوليّة» رسالة مفتوحة إلى «جميع رؤساء البعثات الديبلوماسيّة، والمنظمات الدوليّة، والمختصّين في حماية التراث، وكل الجهات المؤثرة في العالم»، تدعوهم فيها إلى «التحرّك السريع لوقف الاعتداءات المتكررة على مدينة بعلبك وموقِعها الأثري، المسجل على قائمة مواقع التراث العالمي لمنظّمة اليونسكو منذ عام 1984».

وأكدت اللجنة في رسالتها أنّ الاعتداءات الصهيونية طالت «مُحيط قلعة بعلبك الأثريّة، ما أسفَر عن أضرار مباشرة لأحد معالمها المعروف بـ «ثكنة غورو»، بالإضافة إلى الأضرار غير المباشرة الناتجة من الدخان الأسود والانفجارات التي أثّرت في الأحجار القديمة وتسبّبت في تصدعات في الهياكل الهشّة». وتابعت أنّ هذه الاعتداءات «تمثّل انتهاكاً صارخاً للقوانين والأعراف الدوليّة، بما في ذلك اتفاقيّة التراث العالمي لعام 1972 واتفاقيّة لاهاي لعام 1954 حول حماية التراث في مناطق النزاعات».

وفي الرسالة، ذكّرت اللجنة بأنّ «تاريخ بعلبك يعود إلى أكثر من 11 ألف عام، إذ يحتوي موقعها على آثار فينيقيّة ورومانيّة وعربيّة، وتُعتبر هياكلها ومعابدها الرومانيّة من الأكبر والأكثر حفظاً في العالم. كما أنّها تجسّد أجمل ما اختزنه العالم القديم من ثروات نتيجة التبادل الثقافي والتجاري والحضاري، وقد اجتمعت كلّ هذه الثروات في هذا الموقع الذي بات رمزاً للتراث الإنساني المشترك».

وأشارت الرسالة إلى أنّه «بعد عام، ستحتفل اللجنة بالذكرى الخامسة والسبعين لـ «مهرجانات بعلبك الدوليّة»، التي استضافت فنانين من مختلف أنحاء العالم، وشهدت ولادة ليالي الفولكلور اللبناني. لقد عملنا بالتعاون مع المجتمع المحلي على المحافظة على هذا الموقِع مساحةً تتفاعل فيها قيَم الانفتاح والتعاون والفرح عبر الفنّ ولغتِه الإنسانيّة».

وختمت الرسالة «تستحق بعلبك اهتمام العالم بأسره، كيلا تغرق «مدينة الشمس» في الظلام، وتبقى شعاع أمل يضيء جمالاً. فلنحافظ سويّاً على بعلبك، ونحمي التراث العالمي».

وفي السياق نفسه، سبق أن وجّهت مجموعة «عاملون وعاملات في الثقافة والفن» رسالة إلى اليونيسكو وقادة العالم والمجتمع الدولي، تدعو فيها إلى «حماية المعالم الثقافيّة والمدن التاريخيّة في لبنان، بما في ذلك مدينة بعلبك الأثرية ومدينة صور الفينيقيّة ومواقع صيدا التاريخيّة والتراث الثقافي الحيوي في بيروت وطرابلس». وحتّى الآن، وقّع على البيان أكثر من 1764 فرداً.

على الغلاف





نتاج قرون من المقاومة والصمود في وجه التحديات

أبناء جبل عامل أوفياء لتراثهم النضالي

سلوى دبوق

ما سرُّ أبناء جبل عامل؟ من أين يستمدون هذه الشجاعة النادرة والثبات الراسخ في مواجهة الغطرسة الصهيونية المتمادية؟ وكيف لشباب في عمر الورد أن يقفوا صامدين أمام آلة حرب جهنمية، وطائرات تمطر أرضهم بقنابل ثقيلة ومُسيّرات تراقبهم على مدى الساعة وصواريخ ذكية تزلزل أفئدة أعتى المحاربين؟

إنّ شخصية العاملي المقاتلة ليست وليدة لحظة عابرة، ولم تكن نتيجة نضالات السنوات الأخيرة فقط. إنها إرث عريق توارثته االعائلات، جيلاً بعد جيل، وجينات مقاومة تخمّرت على مر العصور، وتعمّدت بنيران المحن، حتى صاغت لنا هذا المحارب الفذ الذي نراه اليوم. تضرب جذور هذه الشخصية المقاومة أعماق التاريخ، فأصل أهل جبل عامل يعود إلى قبيلة عاملة اليمنية العريقة التي هاجرت من اليمن بعد انهيار سد مأرب. ولعل من أبرز المحطات المفصلية في تكوين هذه الشخصية الفذة تتلمذهم على يد الصحابي الجليل أبي ذر الغفاري، ذلك الثائر المعروف بمواقفه الصلبة ضد الظلم والطغيان.

على امتداد ألف عام، وقف أبناء جبل عامل سداً منيعاً في وجه كلّ محتل، من مقارعة الصليبيين، إلى مقاومة محاولات العثمانيين طمس هويتهم العربية والثقافية، إلى النضال ضد الانتداب الفرنسي، وصولاً إلى يومنا هذا حيث يتصدون للهجمة الصهيونية، ذائدين عن الوطن والأمّة. يسرد المؤرخ اللبناني جعفر المهاجر في كتابه «جبل عامل تحت الاحتلال الصليبي» (دار الروضة، 2001) مراحل المقاومة التي خطّها العامليون بدمائهم ضد الغزاة. بدأت هذه الملحمة مع نجاح الحملة الصليبية الأولى في اختراق العالم الإسلامي عام 1099م، حين احتلّ الفرنج القدس وارتكبوا فيها إحدى أبشع المجازر في التاريخ. انتقل الصليبيون بعدها إلى احتلال جبل عامل تدريجاً عبر طبريا وأصبحت أعالي جبل عامل الشرقية تحت السيطرة الصليبية في بداية القرن الثاني عشر الميلادي، بينما ظلّت المناطق السفلى منطقة صراع بين المسلمين (تحت الحكم الفاطمي في صور) والصليبيين (في تبنين).

في تلك الفترة الحاسمة، ركّز أبناء جبل عامل جهودهم على الدفاع عن مدينة صور ومؤازرة أهلها، ونجحوا في منع سقوطها زهاء ربع قرن، مدعومين من «الأفضل» وزير الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله، وظهير الدين طغتكين أمير دمشق. ثم تُوّجت مقاومتهم بمشاركتهم الفعّالة في معركة حطين الشهيرة عام 1187م، إذ أسهموا في تحرير القدس والمناطق المحيطة بها من السيطرة الصليبية.

يؤكد المهاجر «أنّ البروز الأكبر لأبناء جبل عامل في ميدان الجهاد، كان مشروطاً بقيام جبهة إسلامية متراصة، وتوحّد القوى الإسلامية سياسياً واتجاهها بكلها نحو مقارعة المحتلين. الأمر الذي تحقّق على يد صلاح الدين، حيث اندمجوا اندماجاً كاملاً في المجموعات المقاتلة التي اجتمعت حوله. والثابت أنهم اشتركوا في معركة حطين الفاصلة، ثم من بعدها في كل المعارك التي خاضها المعسكر الإسلامي. وكان قائدهم، أحد أبطال الجهاد في تلك الأيام، الأمير حسام الدين بشارة العاملي الذي اكتسب آنذاك موقعاً مهماً جداً لدوره ودور عسكره المتميّز في الجهاد بحيث أنه اعتبر أعلى الأمراء شأناً والمُقدّم على أمراء صلاح الدين كافة».

أما محمد جابر آل صفا في كتابه «تاريخ جبل عامل» (دار النهار - 1981) فيصف الظروف التاريخية الصعبة والصراعات المستمرة التي شكّلت هويّة سكان جبل عامل وطبيعتهم، مُحوّلة إياهم إلى شعب محارب وصامد في وجه التحدّيات: «لقد كان توالي الحروب الطاحنة سبباً أولياً لوقوف أبناء جبل عامل وقفة المستميت دفاعاً عن أوطانهم وحفظاً لكيانهم، وقد خلق منهم هذا الإرهاق الشديد، شعباً حربياً باسلاً يهزأ بالمنايا ويرى الموت حياة خالدة تحت شفار السيوف».

كما يصف آل صفا المجتمع العاملي إبان الحكم العثماني، إذ كانت الحرب والاستعداد لها محور الحياة اليومية والثقافة الاجتماعية مع قدرة على التكيّف والتنويع في أساليب القتال، وثقافة تُمجّد التضحية والشجاعة في سبيل الدفاع عن الوطن: «انصرف الشعب العاملي كله في ذاك العهد (الحديث هنا عن العهد العثماني) لممارسة فنون الحرب وإحكام خطتَي الدفاع والهجوم، وكانوا لا همَّ لهم في فترات السلم إلا شحذ السيوف وتسديد المرمى، والكر على ظهور الخيل يُعلمونها أولادهم منذ الصغر، ولم يكن فخرهم إلا بعدوّ يُغلب وثناء يُجلب، وذبائح تُنحر وحديث يُذكر. أمّا نظام الدفاع عن البلاد، فقد كان على درجة من الرقي تدهش الباحثين ومن فنون القتال التي أتقنها العامليون: الرمي بالبنادق، وضرب الرماح، وسرعة الالتئام والتعبئة عند إعلان النفير، والكر في الهجوم، واليقظة والحذر في الدفاع، وتحصين القلاع والحصون وشحنها بالسلاح والمقاتلين وإجادة القتال فيها».

كذلك، يتحدث عن قدرة العامليين على تغيير إستراتيجياتهم القتالية حسب الظروف، وخصوصاً عند مواجهة عدو أقوى: «كان الشيعة في جبل عامل إذا اشتد الضغط عليهم وتعذّر عليهم التخلُّص من أخصامهم، وغُلبوا على أمرهم بوفرة الجند وقلة الأنصار، يلجؤون إلى حرب العصابات والحيل الحربية ومفاجأة العدو في سواد الليل».

> يحكي المؤرّخ ياسين سويد عن مجتمع منظم عسكرياً يدافع عن هويته الثقافية والدينية

أما المؤرخ اللبناني ياسين سويد، فيعكس في كتاب «صفحات من تاريخ جبل عامل» (دار الفارابي، 1979) صورة لمجتمع منظم عسكرياً يدافع عن هويته الثقافية والدينية: «كان لكل مقاطعة من مقاطعات جبل عامل راية خاصة يلتئم المقاتلون حولها، الا أن الاتحاد بين هذه المقاطعات كان تاماً ومتيناً، وخاصة في زمن الحرب وأوقات الخطر، فإذا هوجمت إحداها هبّت المقاطعات كلها هبّة واحدة، واتحدت كلمتهم على صدّ المعتدي بقوة السلاح وكانت راياتهم من نسيج حريري أخضر وأحمر، وقد طرز عليها بالنسيج الأبيض آيات قرآنية وعبارات دينية مثل نصر من الله وفتح قريب، أو لا إله إلا الله محمد رسول الله، ولا فتى إلا علي ولا سيف إلا ذو الفقار، وكانت راياتهم تتقدم جيوشهم في أثناء القتال».

كما يُقدّم الكتاب صورة شاملة عن أساليب التعبئة، والأسلحة المستخدمة، وتكتيكات القتال، والقدرات الصناعية العسكرية. يظهر مستوى عالٍ من التنظيم والاستعداد العسكري، بالإضافة إلى قدرة على الإنتاج المحلي للذخيرة. كان العامليون يطلقون النار عندما يريدون تعبئة المقاتلين «إذا سمعوا طلقاً نارياً في إحدى قراهم، أجابوا بإطلاق الرصاص طلباً للنجدة، وتتبعهم في ذلك القرى المتصلة حتى يمتد الصوت على ما قيل من جباع في سفح لبنان إلى البصة على حدود عكا. أمّا أسلحة المقاتلين، فكانت في معظمها البنادق والسيوف والخناجر والرماح، وكانوا يقاتلون مشاة وفرساناً، وكانوا يتحصنون في القلاع مستخدمين النار المحرقة وبعض أنواع المدافع والبنادق. أما عدد المقاتلين في جبل عامل في ذلك الحين، فلم نعرف له رقماً محدداً، وإن كنا نعلم أنّ هذا العدد قد بلغ في عهد التحالف العاملي مع الشيخ ظاهر العمر، أي في النصف الثاني من القرن الثامن عشر، نحو عشرة آلاف مقاتل. وقد عرف العامليون صنع الذخائر كالبارود الذي اشتهرت بصنعه قرية بيت ليف العاملية».

في مقاطع أخرى، يذكر الكاتب الحصون والقلاع التي ميّزت الجغرافيا العاملية وجعلت منه أرضاً منيعة: «وكان جبل عامل منذ القدم منطقة حصينة ومنيعة أُنشئت فيها قلاع وحصون عدة تعهّدها العامليون باستمرار، وإن لم يكونوا قد بنوها بأنفسهم، ولا بد من سرد أسماء هذه القلاع لإظهار مدى أهمية هذا الجبل من الوجهة العسكرية لدى جميع الفاتحين، نذكر قلعة الشقيف الشهيرة أو قلعة أرنون، وقلعة ابي الحسن، وقلعة هونين، وقلعة شمع وقلعة دوبيه وقلعة تبنين».

لا ينسى الكاتب أن يذكر بعض التقارير الديبلوماسية الفرنسية التي تصف القدرات العسكرية والشخصية للعامليين، فيورد رسالة قنصل فرنسا شوفالييه دو توليس إلى الدوق ديغيّون، وزير الدولة الفرنسي (بتاريخ 2 حزيران/ يونيو 1772) مقدّماً شهادة جيدة بحق العامليين ومنوهاً بشجاعتهم: «يستطيع المتاولة أن يقدموا ما بين 5 أو 6 آلاف مقاتل، وقد تلقوا الأوامر بأن يكونوا على أهبة الاستعداد للسير نحو العدو. إنّهم شجعان وانتصاراتهم الأولى، بالإضافة إلى القيادة التي تعوّدوها منذ عام (الحديث هنا عن القائد ناصيف نصار) أعطتهم ثقة بالنفس هي بالتالي قيمة الشجاعة. كما أنّ قنصل فرنسا في صيدا تيتبوت في معرض إجابته عن بعض الأسئلة المتعلقة بأوضاع الطوائف في هذه البلاد عام 1806، وصف العامليين بأنهم جنود جيدون».

إنّ الشخصية العسكرية العاملية، كما يتضح من سجلات التاريخ والشهادات المختلفة، هي نتاج قرون من المقاومة والصمود في وجه التحديات. من مقاومة الصليبيين إلى مواجهة التهديدات المعاصرة، ظلّ أبناء جبل عامل أوفياء لتراثهم النضالي، محافظين على روح المقاومة والتضحية. هذا الإرث العريق من الشجاعة والتنظيم العسكري المحكم، والقدرة على التكيّف مع مختلف الظروف، يستمر في تشكيل هوية المنطقة وسكانها. واليوم في خضم العدوان الصهيوني على لبنان، يقف أبناء جبل عامل مرة أخرى في طليعة المدافعين عن الأرض والأمل، كل الأمل، معقود على سواعد المقاومين لردع العدو وإيلامه.

في مديح شبابنا «المجانين»

أحمد دقة

الشباب مجانين، يحاربون العالم. هكذا يُقال عنهم. ممنوع أن تعيش سوى كدُمية للاستهلاك. ثمّ إذا رفضت ذلك، فالعالم كُلّه يملأ طائرات إسرائيل بالوقود والبارود ليُحيلك وقصّتك أشلاءً. تنام على فقد وتستيقظ على موت، رائحة جثث في الجو. تعيش محاولاً الفرار من اثنين: خيمة نزوح ومركب هروب. ثُمّ أن تُقاوِم ذلك؟ يا لك من مجنون!

شبابنا مجانين، هكذا يوصفون. يُقال إنّ العالم كبير، وغابة، وإن الأقوياء كُثُر، وإن الصراع هو مع أعتى قوّة في الكوكب حالياً، إمبراطورية تُسيطِر على ثلث أرباع الكوكب، توظِّف أنظمة كاملة لخدمتها، تُسيطِر على اقتصاد العالم، تملك أكثر التكنولوجيات تطوّراً، لديها جيش من الخانِعين المُتآمرين، أميركا.

شبابنا مجانين، هكذا يُقال عنهم. يُريدوننا واقعيين، حسناً تعال في جولة على الواقع: تُحلّق الطائرات المُتطوّرة فوقنا والمُسيّرات تنخر أعصابنا، ويُظهِر النظام العالمي قوته في وجهنا، ويُريد إخضاعنا تحت سطوة الرُعب والخوف والألم والموت واليُتم والوِحشة، يُريد إخضاعنا برائحة البارود والدمّ. والمجانين، شبابنا، يقولون لهذا لا، فإن كان عدم خضوعنا لهذا الرُعب جنوناً، فأهلاً به. أيّ واقِع هذا الذي تُريدنا تقبّله؟ واقع لا قيمة فيه لشبابنا وحياتنا وقِصصنا؟ واقع يَفرح فيه العالم في رؤيتنا كأشلاء؟ هذا واقع لا نقبله ولا نُريد أن نقبله. هذا ما يُميّزهم، أنهُم لم يقبلوا بهكذا واقع. نحن إن خسرنا شيئاً في هذه الحرب، نكون كسبنا الكثير لأننا عرفناهم. هذه المرة، عرفناهم أكثر من أيّ وقت مضى. أحسسنا بعملياتهم قبل أن نُشاهدها، عبر تلك البيانات التي تُكتب كُلّ يوم. بضعة أسطُر تُربّت على أحزاننا لتُسكنها، لتُهدّئ من روعنا. كما يمسح الدمع عن خدّ يتيم، ويُزيل الوِحشة من نياط القلب.

نشعُر أننا الآن، نعرف العدالة. فما يُشعرك بالافتتان بالمقاوم، هو كيف يُعرّف كمُشتبِك عن نفسه. فالذي يقوم بعملية دهس أو طعن أو يشتبك بالسلاح والصاروخ، يزيح القناع عن كونه مجهولاً، ليصير اسماً. بعدما سار خفيفاً على الأرض، كطيف، لا صوت لهُ. أيّ إنهُ هادئ، لا يفتنه الضجيج، لم تُغره معرفة الناس به قبل العملية، لا يعنيه اسمه وهويته، يعنيه أن يُعرَف كـ «مُنفّذ عملية». هذا عين الرِفعة والسمو. الآخر، من يحمِل روحه على كفّه ويُقاوِم هذا الطُغيان، يشتبِك كجُندي، هذا يُعرَف كذلك أنهُ عادِل، هذا اسمه، هذه هويته، لا عائلة ولا تعريف ولا منطقة ولا بِلاد، فقط اسمه «» «عادِل». عدالة الدهس والطعن والعبوة الناسفة، عدالة أن يتحوّل الصاروخ إلى أداة لخياطة جروحنا.

في المقاطع المصوّرة للمقاومين على الجبهات كافة، أنت لا ترى وجوهاً، بل أيدي. يَد تضع صاروخاً في الراجمة وأخرى تتحكّم في مسيّرة وتلك التي تضع عبوة ناسفة على دبابة أو تنصب كميناً. تلك الأيدي، التي لا نعرف هوية صاحبها، لكن نشعر بحرارة القلب الذي يملكه، كأنها أيدينا، لا أيدي غريب أو آخر، أيدينا نحن، تخصّنا، كأنّه عبر يديه ينفذ ما تُريده أيدينا. تلك الأيدي التي تمسح على قلوبنا، تنفّذ عملية فتقتصّ من الجاني والمجرم والمُعتدي، من القاتل والمتوحش، كأنها تُقيم العدل في هذه الدنيا مجدداً، تشعرك بأنّ العالم ما زال بخير وما زال من الممكن التعويل على شيء في هذه الحياة الظالمة. ننظر فيها إلى أيدينا، تملك تفاصيل جنوب العالم وقصّتنا معه، سمراء وفيها شيء من النحول وتنبض بحرارة، تشعُر أنّ هذه هي التي يملكها ذو بشرة سمراء وملامح غضوبة وحنونة في الوقت عينه. ملامح جنوب العالم، ملامح تُفسّر قصّتنا كعالم الجنوب في عالم يأكل الأخضر واليابس من أجل مصلحة النظام العالمي. عالم من خلال موتنا وإفقارنا وسرقتنا ونزاعاتنا التي يفتعلها يُضخّم في ثروات رأس المال ونفوذه.

عالم، لا يفهم سوى لغة القوّة، لا يُجابه بالمنطق، لأنهُ لا يؤمن به. فأيّ منطق تتحدّث بينما جيش من المسعورين والمرضى يُعلف وتُرمى له الثروات والأسلحة من أجل ارتكاب إبادة جماعية وسط تصفيق مسرحي عالمي للمشهد؟ تلك الأيدي، هي العدل وحده. كُلّ تحايا العالم لا تكفي لتوجيهها لهؤلاء الذي يضعون قلوبهم في أيديهم ويواجهون بنورهم ظلام الأيام والليالي.



أن تكون مغترِباً...

ألمى أبو سمرة

أن تكون مغترباً بُعيد السابع عشر من أيلول (سبتمبر) 2024 ما عاد كما كان عليه الأمر عينُه بُعيد السّابع من تشرين الأوّل (أكتوبر) 2023، وهو حتماً لا يشبه بشيءٍ أيّاً مما كان عليه قبل هذا التاريخ.

لعلّ جُلّ ما كان عليه أن تكون مغترباً بُعيد السّابع من تشرين الأوّل (أكتوبر) 2023 كان محاولة ابتداع ردٍّ مبنيٍّ على الحجّة والمنطق على سؤال «هل تُدين خماس/ هماس؟»، ذاك السّؤال الذي بقي لمدّةٍ لا بأس بها السّؤال الأكثر طرحاً وسذاجةً، لشدّة تبسيطه وتسطيحه أحد أضخم الأحداث وقعاً وتأثيراً في تاريخنا المعاصر، وحصر الإجابة من قبل طارحي السّؤال بثنائيّة «نعم/لا»، مع ترجيحهم البديهيّ والمُطلق لكفّة الـ «نعم»، واستعدادهم الآنيّ لاستلال حُسامِ لحظِهِم، بل حُسامِهم عينه، من غمده لدى استشعارهم وجود احتماليّةٍ ضئيلةٍ لأن تكون الإجابة تحتمل النِّقاش.

وليس أقلَّهُ بُعيد السّابع من تشرين الأوّل (أكتوبر) 2023 أو بعده، كان أن تقعَ على وثائقيّاتٍ للكِبار، ورسومٍ متحرّكةٍ للصّغار، تُراكِمُ في لا وعيهم قُدسيّة ثوراتهم ومقاومتهم للرايخ الثالث، فيما يبخلون على غيرهم بهذا الحقّ وقُدسيّته. أمّا أن تكون مغترباً بُعيد السّابع عشر من أيلول (سبتمبر) 2024، يعني تَسَمُّمَ حواسك ووجدانك وكيانك من نظرة تشفٍّ من هنا، وتعليق خبيثٍ من هناك، يرى في ما حصل حدثاً مثيراً للاهتمام، بل مثيراً للضّحك، وكلُّ ذلك «بكلّ موضوعيّةٍ»، ومن وجهة نظر«استراتيجيّةٍ بحتة». في الوقت عينه، فأن تكون مغترباً بُعيد السّابع عشر من أيلول (سبتمبر) 2024 يعني أنّك تيقّنتَ من عدم جدوى إضاعة الوقت والجهد محاولاً الأخذ بيد هؤلاء، كما الأطفال في أُولى خطواتهم، لتبيان الخيط الأبيض من الخيط الأسود (كأنّه ليس أمراً بديهيّاً)، وأنّك تيقّنتَ أيضاً أنْ لا حياةَ لِمَن تُنادي ممّن لم توقِظ إنسانيّتَهم -إن وُجِدت- ما وثّقتْهُ عدساتُ الكاميرا من كلّ الزّوايا منذُ ما يربو على العام.

أن تكون مغترباً بُعيد السّابع عشر من أيلول (سبتمبر) 2024 يعني أن ترى مُحيطك، الذي لم تُفلح يوماً بالاندماج فيه، يُقاطِع مَطعماً عبّر في وقتٍ سابقٍ عن استعداده لتناول وجبة الغداء فيه بشكلٍ يوميٍّ بما لا يحتَمل النّقاش، لا لشيءٍ سوى لكونه مطعماً لُبنانيّاً، ولأنّ هذا المُحيط يصطفُّ مع الطّرف الآخر بما لا يحتمل النّقاش.

أن تكون مغترِباً بُعيد السّابع عشر من أيلول (سبتمبر) 2024 يعني أن تُبقي على إحدى سمّاعتَي هاتفك اللاسلكيّة في أذنك طوال ساعات العمل، معطياً انطباعاً باستماعك للموسيقى تارةً، وبجهوزيّتك التّامة لتلقّي اتّصالات العمل طوراً، فيما الحقيقة تُجافي تماماً كلّاً من هذين الانطباعين، وتنحصر بالاستماع للنّقل المباشر من الجبهة تارةً والميدان طوراً.

أن تكون مغترِباً بعد السّابع عشر من أيلول (سبتمبر) 2024، أو بعد السّابع من تشرين الأوّل (أكتوبر) 2023، فلا فرق في ذلك، يعني أن تتوهّم -بفعل هذا النّقل المباشر واللحظيّ- أنّك تعيش بجوارحك وساعات عُمرك ودقائقها وثوانيها، دقائقَ حياةِ وأيّامِ أهلك وناسك في تلك البُقعة التي وقع عليها ظُلم هذا الكوكب وأهله، فلا أنت قادرٌ على رفع أيٍّ من هذا الظّلم عنهم، ولا أنت قادرٌ على أن تحيا «حياةً طبيعيّة»، هذا إن بقي لهذا المفهوم من معنىً أصلاً.

أمّا أن تكون حيّاً، لا مغترباً وحسب، بعد السّابع والعشرين من أيلول (سبتمبر) 2024 (أو الثّامن والعشرين منه، لا فرق)، فذلك يعني أن تتلقّى وقع خسارةٍ قد لا تحمِلُها الجِبال، فتنهض وتُتابع، إذ إنّك لا تملك ترف التعثّر أو السّقوط أو التّوقّف لإدراك هول ما حصل، ولا ترف الوقت الذي قد تحتاجه إلى الاستيقاظ من الصّدمة، أو التّفكير في ما ستكون عليه الأيّام بعد السّابع والعشرين من أيلول (سبتمبر) 2024، ناهيك بترف الحداد. ولعلّك من الأشدّ حظّاً إن كان بوسعك أن تحمي نفسك من الأذيّة عبر حالةٍ من النّكران تخلقها لنفسك وحسب. أن تكونَ حيّاً بعد هذا التّاريخ، ويكونَ ما بعدَ هذا التّاريخ لديك ليس كما قبله، فأنت حتماً مغترِبٌ عن هذا الكوكب والقوانين التي يسير عليها، وفي كلِّ خليّةٍ من خلاياك الحيّة ـ الخَدِرة، جبهةٌ قائمةٌ بذاتها، ترصدُ فُرصةً للإسناد، فإن عِيلَ صبرُها، فيبقى العزاء أن يكون «الخبَرُ هو ما تَرَونَ لا ما تسمعون».

على طريق القدس

الإعلام المصري... بلاش إحراج يا «كاثرين»!

القاهرة ــ محمد ياسين

أزمة جديدة اندلعت في مصر، لتكشف حجم الحصار الذي تعيشه وسائل الإعلام المصرية، وعجزها عن مقاربة أي قضية قد تدين الدولة أو يوجّه بسببها اللوم البسيط لها. ظهرت الأزمة بعدما نشرت صفحات مستقلّة على وسائل التواصل الاجتماعي مثل «صحيح مصر» و«متصدقش» خبراً مفاده أنّ ميناء الإسكندرية استقبل سفينة ألمانية تدعى «كاثرين» محمّلة بالأسلحة المتوجّهة إلى الكيان العبري. خبر أثار لغطاً واسعاً في القاهرة، وأوقع بالطبع قنوات وإعلاميّي القنوات التابعة للنظام في حيرة أظهرت ضعفاً شديداً في التعاطي مع القضايا المهمة. فقد أصبح معظم الإعلام المصري تابعاً لـ «الشركة المتحدة للخدمات الإعلامية» المملوكة للأجهزة الأمنية في مصر، وهو ما يصعّب تماماً مهمة أي إعلامي يحاول أن يتناول موضوعاً يخص البلد الواقع في أزمة نتيجة الموقف مع إسرائيل منذ بداية الحرب على غزة في تشرين الأول (أكتوبر) 2023، وجاءت السفينة الألمانية لتسجّل هدفاً في مرمى الإعلام الحكومي.

تفجّرت قصة السفينة بعدما نشرت الصفحات المستقلة على مواقع التواصل الاجتماعي وبعض الأشخاص الذين يقومون بعمليات تتبع للأسلحة التي تصل إلى الكيان الصهيوني من دول العالم المختلفة، وصول السفينة الألمانية إلى ميناء الإسكندرية في الثامن والعشرين من شهر تشرين الأول (أكتوبر) الماضي، واستقبال الميناء لها بالفعل وفقاً لبيانات الموقع الإلكتروني لميناء الإسكندرية عن السفن التي ترسو على أرصفته، ثم مغادرة السفينة الميناء في 31 تشرين الأول. وأوردت صفحة «صحيح مصر» إنّ السفينة MV Kathrin ورقم تسجيلها 9570620 دخلت إلى الميناء بالفعل بعد رفض موانئ عدة في مالطا وناميبيا وأنغولا استقبالها، وغيّرت علمها من الألماني إلى البرتغالي. ونشرت الصفحة بيانات أكثر عن السفينة، مضيفة أنّ «حركة مقاطعة إسرائيل» و«منظمة العفو الدولية» أكدتا على حملها لـ60 حاوية من المتفجرات ستصل إلى الكيان العبري عن طريق موانئ أخرى.



التعاطي الإعلامي مع أزمة السفينة، بدأ من قناة «القاهرة الإخبارية» التي نفت على لسان مصدر وصفته بـ «الرفيع» ـ من دون أي إفصاح عنه رغم أهمية القضية ـ دخول سفينة ألمانية تحمل أسلحة لإسرائيل إلى ميناء الإسكندرية. لكن ردّ وزارة النقل المصرية جاء مخالفاً لمصدر «القاهرة الإخبارية» تماماً. إذ أكد بيان الوزارة أنّ السفينة «كاثرين» وصلت بالفعل إلى ميناء الإسكندرية و«أفرغت شحنة تابعة لوزارة الإنتاج الحربي»، ثم غادرت إلى تركيا، مضيفةً أنّها برتغالية الجنسية ترفع العلم الألماني. ولأن السفينة لديها شحنة حربية دخلت إلى الرصيف الحربي في ميناء الإسكندرية، خرج المتحدث العسكري المصري في بيان ينفي فيه تماماً أي تعاون للجيش المصري مع إسرائيل، ووصف الصفحات التي تروّج لذلك بأنّها «حسابات مشبوهة»، لكنه لم يذكر أي شيء عن السفينة.

وتناقلت القنوات المصرية حديث مصدر قناة «القاهرة الإخبارية» وبيان المتحدث العسكري عن السفينة، وتم تجاهل الأخبار الأخرى المتعلقة بالسفينة، وهي عادة تتبعها حالياً القنوات التلفزيونية في مصر عبر تجاهل الخبر أو الإعلان عنه بشكل مقتضب حتى يتم نسيانه. وهذا ما رأيناه أخيراً في التعاطي الإعلامي مع حادثين لقطارات السكك الحديد التابعة لوزارة النقل ووزيرها كامل الوزير الذي حمل رتبة الفريق، قبل أن يصبح وزيراً للنقل في 2019.

وطالب سياسيون بإظهار الحقيقة في ما يتعلق بالسفينة، كما تقدم عدد من المحامين ببلاغ إلى النائب العام في مصر ضد رئيس مجلس الوزراء ورئيس هيئة ميناء الإسكندرية للمطالبة بالتحقق من صحة الواقعة ودخول سفينة تحوي مواد متفجرة إلى الميناء يستخدمها «الجيش» الإسرائيلي لقتل المدنيين في غزة ولبنان.

وأعادت قصة السفينة «كاثرين» أزمة طائرة زامبيا إلى الأذهان، حين قبضت السلطات الزامبية في العام الماضي على طائرة محمّلة بأكثر من 5 ملايين دولار ومسدسات وحوالى 127 كيلوغراماً من الذهب قادمةً من القاهرة. وقتها، خرجت قصة الطائرة أيضاً من الصفحات المستقلة على مواقع التواصل الاجتماعي وتم تهديد القائمين عليها وإلقاء القبض على أحدهم. وبعد أشهر من الحادثة، اتضح أن الطائرة يملكها رجل الأعمال إبراهيم العرجاني المقرّب من السلطة المصرية. وفي هذه القضية انخرطت أيضاً الصفحات الخاصة بالتحقق من الأخبار مثل «صحيح مصر» التي قادت البحث والتقصي بينما ابتعد الإعلام المصري كلّه عن الموضوع، حتى حين أفرجت السلطات الزامبية عن بعض الأشخاص الذين ألقي القبض عليهم على متن الطائرة.

فلسطين «محتوى إباحي» بحسب ميتا!

انتشر أخيراً على مواقع التواصل الاجتماعي، فيديو وثائقي، يتناول تجربة المهندس الفلسطيني – الأميركي فراس حمد، الذي عمل في فريق التعلم الآلي في شركة «ميتا» لمدّة عامين، قبل أن يُفصل من عمله على إثر محاولته رفع الحظر عن بعض المنشورات المتعلقة بفلسطين على منصّة «إنستغرام». وذكر حمد أنّه رفع الحظر عن هذه المنشورات، بعد اكتشافه أنّها مصنَّفة كـ«محتوى إباحي»، رغم عدم تضمّنها أي محتوى من هذا النوع. ومن بين هذه المنشورات، وجد حمد أنّ مقطع فيديو قصيراً، كان قد نشره المصوّر الصحافي الفلسطيني معتز عزايزة، صُنِّف بشكل خاطئ على أنّه «إباحي»، رغم أنّ الفيديو يظهر مبنى مدمراً في غزّة. أمر استغلته «ميتا» المالكة لإنستغرام في تبرير صرفها التعسفي لحمد، إذ أشارت إلى أنّه طُرد بسبب انتهاك سياسة تمنع الموظفين من العمل على قضايا تتعلق بحسابات أشخاص يعرفونهم شخصياً، في إشارة إلى المصوّر الصحافي عزايزة، لكن بدوره، أكّد حمد أنّ لا صلة شخصية بينه وبين عزايزة. وتابع أنّه رفع دعوى قضائيّة ضد شركة «ميتا» بتهم التمييز والصرف التعسفي ومخالفات أُخرى. وتتهم الدعوى الشركة بانتهاج نمط من التحيز ضد الفلسطينيين، وعدم اتخاذها الإجراءات ذاتها بحق الموظفين الذي يؤيدون إسرائيل أو أوكرانيا. تعكس الدعوى المقدمة من حمد ضدّ «ميتا»، انتقادات كثيرة وجّهتها منظمات معنية بحريّة الرأي والتعبير، حول سياسات الإشراف على المحتوى في «ميتا» بخصوص إسرائيل والأراضي الفلسطينية. فمنذ شنّ الاحتلال الصهيوني إبادة جماعيّة بحق أهالي غزّة العام الماضي، تواجه الشركة اتهامات بقمع مظاهر الدعم للفلسطينيين.

إسرائيل جزّارة الإعلاميين



«أثناء الحرب العالمية الثانية، فقد 69 صحافياً حياته أثناء تغطيته للصراع الأكثر دموية في التاريخ، بينما قُتل 63 صحافياً على مدى عقدين من حرب فيتنام. وعلى النقيض من ذلك، قتلت إسرائيل عدداً من الصحافيين في فترة تزيد قليلاً عن عام واحد، متجاوزةً بذلك عدد الصحافيين الذين قتلوا في الحربين مجتمعتين، ما يجعل هذا الصراع الأكثر دموية بالنسبة إلى الصحافيين في التاريخ المسجل». هذا ما أفادت به شبكة «مينت بريس»، في مقالة نشرتها أخيراً على موقعها الإلكتروني، تتناول فيها الجرائم التي يرتكبها العدو الصهيوني بحق الصحافيين، وتسلّط الضوء على تبريرات الصحف الغربيّة لهذه الجرائم، رغم اعتبارها انتهاكاً قانونيّاً بحسب القوانين الدولية. قدّمت المقالة لمحة عن تاريخ إسرائيل في استهداف الصحافيين، في محاولة لإسكات وردع كل من يسعى إلى نقل الحقائق والوقائع، مروراً باغتيال الصحافية شيرين أبو عاقلة عام 2022، والتي حاولت السلطات الصهيونية التعتيم عليها وتحريف وقائعها، وصولاً إلى الاعتداء الأخير على مقر قناة «الميادين» في بيروت، واستهداف تجمّع للصحافيين في جنوب لبنان، أدّى إلى استشهاد ثلاثة منهم. وأشارت المقالة، إلى أنّ العدو الصهيوني يستمر في تبرير جرائمه ضد الصحافيين، عبر توجيه اتهامات تزعم بأنّهم مرتبطون ويعملون لحساب «حماس» أو «حزب الله». ورغم أنّ هذه الاتهامات لا تدعمها أدلّة ملموسة وواقعيّة، فإنّ الصحف الغربيّة تتبنّى تبريرات الكيان الصهيوني وتسهم في تلميع صورته. وأكدت المقالة أيضاً أنّ المحكمة الدولية لم تتخذ أي إجراءات للردع أو المحاسبة رغم مناشدات منظمة «مراسلون بلا حدود» وعدة جمعيات معنية بحماية حقوق الإنسان والصحافيين، ما يتيح لإسرائيل مواصلة استهداف الصحافيين بلا عقاب.

جو معلوف ينضم إلى مطبّلي mtv



كلما فشلت المعركة البرية التي يشنها العدو الإسرائيلي في جنوب لبنان، يجن جنون قناة mtv فتحشد لبث الفتن الطائفية والمذهبية وتفتح هواءها لتحليلات تتماهى مع السردية الاسرائيلية. ويبدو أن المحطة التي يديرها ميشال المر، وضعت برمجة جديدة للمرحلة المقبلة على لبنان. إذ أعلنت قبل يومين عن بدء العد العكسي لإطلاق برنامج جو معلوف (الصورة) الجديد الذي يحمل اسم «للوطن» وينطلق عرضه في 12 تشرين الثاني (نوفمبر). على وقع النشيد الوطني، بثت الشاشة أول تيزير للعمل المنتظر، معنونة إياه «بالنشيد كلنا للوطن، ولأنو في وطن واحد نحنا بحاجة نحكي يلي ما بينحكى». من جانبه، لفت معلوف في مقابلة معه أخيراً إلى أنّ برنامجه سينطلق بعد الانتخابات الرئاسية الأميركية، قائلاً «لن نذهب إلى معالجة قضايا فردية اجتماعية، بل يتضمن البرنامج محاور من وحي الأحداث وتتحدث عن هموم الناس. النقاش مع ضيوفي سيكون مفتوحاً، ونتلقى اتصالات لمشاركة هموم الناس من دون أي فلتر. لدينا مساحة نتحدث فيها عن كل ما نريد».

وكانت أسهم معلوف ارتفعت عند المر بعدما حلّ قبل أيام ضيفاً على برنامج «صار الوقت» الذي يقدمه مارسيل غانم، متحدثاً عن أهمية توعية الأطفال في الحرب. وقال معلوف: «يجب أن نتحدث مع الأطفال حول الحرب. لكن للأسف، فمعظم الأهالي في مراكز اللجوء لا يملكون ثقافة التحدث مع أولادهم. كما أن تلك المجتمعات تربّي أولادها على الحقد والحرب ويتحدث أطفالهم عن الثأر بعد اغتيال السيد حسن نصر الله».

الإعلام الخليجي مشغول بالانتخابات الأميركية



على بُعد أيام قليلة من الانتخابات الرئاسية الأميركية التي ستُقام الثلاثاء المقبل، جنّدت وسائل الإعلام الخليجية والعربية مقدميها لتغطية الحدث. وراحت وسائل الإعلام تفتح هواءها لتقارير مراسليها الذين توزّعوا على مختلف الولايات الأميركية. وتوقفت القنوات عند أهمية الحدث الذي سيحدد ملامح المرحلة المقبلة في العالم والشرق الأوسط، ويشهد منافسة قوية بين المرشحين دونالد ترامب وكامالا هاريس.

في هذا السياق، تحت عنوان «الجزيرة أميركا 24»، قسمت المحطة القطرية شاشاتها إلى أكثر من ثمانية أبواب، حيث يتواجد مراسلوها في ولايات فلوريدا تكساس، ميشيغان، جورجيا وغيرها. في المقابل، أطلقت الشاشة مجموعة برامج تواكب الانتخابات، من بينها برنامجا «المنشقون» الذي يقدمه جلال شهدا، و«صناع الرئيس» وتتولاه ليلى الشيخلي. من جانبها، خصّصت قناة «العربية الحدث» السعودية تغطيتها للانتخابات الرئاسية، وسخّرت منصاتها على صفحات السوشال ميديا لمواكبة الحدث العالمي. وأرسلت مراسليها إلى الولايات الأميركية، متسائلة «هل يعود ترامب إلى البيت الأبيض؟ أم تكون هاريس أول رئيسة للولايات المتحدة الأميركية؟».

على الضفة نفسها، أعلنت «CNBC عربية» عن مواكبتها الحدث العالمي، مخصّصة نشرات أخبارها وضيوفها للحديث عن الانتخابات. كذلك الحال بالنسبة إلى شبكة «سكاي نيوز» الإماراتية التي تفرد مساحة كبيرة من تغطيتها للاستحقاق المنتظر.

الأخبار
al-akhbar
صادرة عن شركة أخبار بيروت

رئيس التحرير
ابراهيم الأمين

مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

مجلس التحرير
أمل الأندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

المدير الفني
صلاح الموسى

المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد الطابق الثامن
تلفاكس: 01759500 01759597
ص.ب 113/5963

/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/AlakhbarNews

الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com
التوزيع
شركة الأوائل
15ـ666314/ 01 ـ 828381 / 03
الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com